

سارة بشار الزينه

حَتَّى مَطْلَعِ الشَّمْسِ

ديوانه



حتى مطلع الشُّعر...

الكتاب: حتى مطلع الشّعر...

المؤلف: سارة بشار الزين

التصنيف: شعر

الناشر: دار مدارك للنشر

الطبعة الأولى: نوفمبر (تشرين الثاني) 2020

الرقم الدولي المتسلسل للكتاب: 7 - 724 - 429 - 614 - 978 - ISBN

لوحة الغلاف من مجموعة عبدالله الحمود الرشيد
عمل الفنان السعودي محمد العجلان ، @mohammed_alajlan

جميع حقوق الطبع وإعادة الطبع والنشر والتوزيع
محفوظة لمدارك. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب
أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو
نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي من مدارك.

Madarek مدارك
Madarek Publishing House دار مدارك للنشر

بيروت:
bey@mdrek.com

دبي:
dxb@mdrek.com

الرياض:
ruh@mdrek.com

mdrek.com

read@mdrek.com

DarMadarek

سارة بشار الزين
حتى مطلع الشُّعر...

الفهرس

الإهداء ٩

ليلة عيد ١٠

كأنه هو ١٣

عناقيد شعر ١٧

فضاء التفري ٢٠

ابنة الشمس ٢٢

وكل صباح في «الجنوب».. حياة ٢٥

الحب دئسه العرب! ٢٨

تسبيح النارج ٣٣

وحق أبيه.. ٣٦

أرملة الخليل ٣٨

قاتلة ٤٢

انزياح بارد ٤٤

كانَ مشهوداً... ٤٦
لا تقترب منهم! ٤٨
لأنَّ القصيدة أنثى ٥٠
مُنعطف الهوى ٥٤
أحبّك أكثر ٥٦
إن أعدت إليّ كُلي ٦٠
الموسمُ الأشهى ٦٢
كذبتى الأولى.. ٦٤
وقتٌ لدود ٦٩
لهات الموتِ ٧٢
أحتاجُ جدًّا للبكاء ٧٦
قياماتٌ.. لحرفٍ مؤجّل ٧٨
...إلا الشوق! ٨٣
سباتٌ لحلمٍ مثقوب ٨٦
قرايينُ الهوى.. والثُرْجُمان ٨٩

ملكوت ٩٦

صومعة الرجال ٩٨

لم يخني.. ١٠٠

ما أجملك!.. ١٠٤

رقص على الجمر ١٠٩

الوجه الحسن ١١٣

الشعر الحديث ١١٥

....حوار بيني.. وبينني.... ١١٧

طفل عينيك ١١٩

عتبي عليك ١٢٢

امرأة ثرثارة العشق ١٢٥

سكرة الشعر ١٢٩

طوق الجمال ١٣٣

ابن المجاز ١٣٨

إرث المتنبي ١٤١

الضفة الأخرى... ١٤٥

قتلته وردة...! ١٤٨

أنثى المجاز ١٥٢

ثلاثون ليلاً من الترهات ١٥٦

معلق بين الأنام ١٦١

رقص الجاني ١٦٣

والشعر عجل السامري ١٦٥

ذبول آدمي ١٦٨

أخشى عليك ١٧٤

الإهداء

أدللُ وقتي

كيلا يفيقَ التَّنهُدُ في وجهِ أمي...

أشقُّ الخرافةَ في صُبحها المقدسيِّ

وأتلو على شفيتها

تعاويدَ كبرى بطعمِ البلدِ

ويسطعُ شكِّي بين الرئاتِ

ليحضنَ في الغيبِ وجهِ أبي...

ثمَّ أكملُ سَيريَ في حيِّ شعري...

وليسَ يُرى في الطريقِ أحدٌ!

سارة بشار الزين

ليلة عيد

-سيأتي..

(وتصمْتُ لا تكملُ الشعرَ..

في قلبها جنَّةٌ من نبيذٍ وخوفٍ

وبينَ يديها يثورُ المِجازُ

ويخفقُ حينَ تراهُ يجيئُ الرجوعُ)

-حبيبي..

(تعيدُ صداه مرارًا

لعلَّ التباسَ المرايا

يُفيقُ على صوتٍ لهفتها

كلَّما أسرقتُ في الدموعُ)

-أتيتَ؟

-نعم.. طمئيني؟

-أخافك..

خوف المجانين من وهم عينيك

خوف الثُّحاة من الأحرفِ المربكاتِ بآخر سطرٍ لكلِّ خضوعٍ..

-تريدينَ مَنِّي جوازًا لصمتك

ينزغُ عن موتِ هذي القصيدةِ يتم التشابيهِ

أم تشتهين احتدامَ الضلوعِ؟!!

-أريدك:

ليلاً خجولاً..

وشعرًا كسولاً..

كفاك نحولاً ...

فإني اجترحتُ لقلبك عُتَابَ شمسي

يُشَاكِسُ كلَّ عناقيدِ حرفك ليلاً نهاراً..

علامَ تريدُ المضيَّ إلى الكرمِ من غيرِ كَفِّ؟!

وكيف تجيزُ لموتي العبورَ بحقلِ معانيك دونَ ثمار؟!

-تعالى معي..

سوف أرفسُ كلَّ المجازاتِ كرمى لخوفك..

لا تتركيني..!

-تعبثُ..

-سيهديكِ شكِّي لوهمٍ جديدٍ..

وعند الرصيفِ..

سنشربُ كأسًا من الزنجبيلِ المخضَّبِ بالذكرياتِ ونأكلُ حبةً لوزٍ فتيٍّ

ونسألُ كلَّ المشاةِ على الوقتِ: هل من مزيدٍ...؟؟!!!

-وننسى؟

-سننسى.. معًا كل شيءٍ..

ونرمي البلاد التي ضيَّعتنا بقبضة شعرٍ

تمامًا كقصة موتٍ..

ستروي تفصيلها شهرزادُ بليلةِ عيد..!

كأنه هو

- تحاولُ الحلمَ؟

- أخشى أن يضيعَ سُدى..

كلُّ البداياتِ تحبو في الهوى بددا

- علامَ نزفُك؟

- هذا الوهنُ أثعبني

واغتالَ من لغتي صمتي الذي مرّدا

- يا أسمرَ الماءِ..

يا درويشَ رقصتهِ..

هل في «تكاياك» أو في الرقصِ بعضُ صدى؟

وهل تجلّت كناياتُ الذين مشوا

في ركبِ فوضاكِ حتّى شُرّدوا صُعدا؟

- للماءِ وجهانِ يا بنتَ السرى

ويدي للآن ترقبُ من وجهِ اليقينِ ندى

وحيرتي وطنٌ صافٍ بدهشتهِ...

يقلّبُ الجمرَ في أسرارهِ أمدًا

- لم أدركِ الماءِ...

وجهي باردٌ نزقٌ...!

يكابزُ الشمسَ ما استطاعتْ إليه مدى

وينبذ القحط في صحراءِ غربته
هَلَّا بَسَطتَ لي الأنداءَ كي أُرِدا...!؟

- فلتُكشفي السَّاقَ...

إنَّ الصَّرْحَ لُجَّتُهُ هذي المقاماتُ

معراجًا ومُلتحدا

- كأنَّهُ هو...

- أدري وقعَ سطوتِهِ...

تلكَ الإشاراتُ تُخفي في الشُّرودِ يدا

وخاطرًا ولدًا بِكرًا بشطحتهِ

من أوَّلِ الغيثِ يوحى للَّذي شرِدا:

كلُّ الطوابعِ أسرارٌ مؤجَّلةٌ

من باردِ الماءِ

لا تُبقي له زبدا

ماسيةً الطرفِ...

تربو في الزَّمانِ كما...

يربو الزمان على أفيائها أبدا...

- وَمَنْ° لِحُبزي؟ وقمحي فيه متكىً على المغيبِ

يرى في السَّاكناتِ ردا

يُخفي نُعاسًا طويلًا في تبشُّمه...

وكلَّما اشتعلتْ أوتارُهُ بَرِدا

وبيننا الغيمُ

لا أجلو نوافِذهُ...

فكيفَ أنجو إذا ما جئتُ مُعتمِدا...؟!

- سَيَشْفَعُ الْمَلْحُ...

صُبِّي دمعُهُ نَهْرًا من العيونِ

ومدِّي ماءً جَسدا

للنَّاسِ رقصٌ بدائيٌّ يُقلِّبُهُم

وللدَّراوِيشِ...

رقصٌ ينتهي مددا

عناقيدُ شعر

سأَمْضِي بِكَلِّي...
أَعْرِي خِيَالِي أَمَامَ الْوَجُودِ
وَأُنْحِرُ -قُرْبَى لِكَعْبَةِ حَزْنِي-
قِصَائِدَ لَمَّا تَلِدُ بَعْدُ
مِنْ شَفْتِي انْزِيحًا عَتِيقًا
يَطُوفُ عَلَى جَنَّةٍ مِنْ كَمْدٍ
هَنَا الْوَقْتُ يُدْرِكُ
أَنَّ الْبَحَارَ تَمُوتُ شَتَاءً
إِذَا لَمْ يَهْدِيْ صَدَاهَا احْتِدَامُ الزَّبَدِ
أَحْدَقُ بِالشُّعْرِ
بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَجَازِ مَسَاحَةٌ أَنْثَى
تَهَيَّئِ لِلْفِكْرَةِ الْمَشْتَهَاةِ جَنَاحًا
وَمَتِّكَاً مِنْ سَدِيمٍ وَمَوْتٍ...
تَعِيشُ التَّفَاصِيلَ مِنْ دُونِ وِرْدٍ...
تَقْدِّمُ لِلْوَعْيِ كَأَسَّ السُّبَاتِ
وَتَسْكُرُ سِرًّا إِذَا مَا شَرَدَ!
وَكُنْتُ إِذَا مَا اعْتَرَّتَنِي الْقَصِيدَةُ...
زَمَلْتُ خَوْفِي...

ورحثُ أطارِدُ وحشَ الشُّؤالِ
أمدُّ جنونِي نحوَ عناقيدِ شعري
وأفرشُ كلَّ حروفِ الجسدِ
وكنثُ أباغثُ غنجِ المواعيدِ
قبلَ اللقاءِ
أدللُ وقتي
كيلا يفيقَ التَّنهدُ في وجهِ أمي...
أشقُّ الخرافةَ في صبحها المقدسيِّ
وأتلو على شفيتها
تعاويدَ كبرى بطعمِ البلدِ
وعندَ التوجِّسِ أغدو سراَّبًا...
فيسطعُ شكِّي بين الرئاتِ
ليحضنَ في الغيبِ وجهَ أبي...
ثمَّ أكملُ سيري في حيِّ شعري...
وليسَ يرى في الطريقِ أحدًا!

فضاء النَّفْري

هذا فضاء «النَّفْريِّ»..!

هنا جناحُ للجنونِ

وبعضُ تحليقي سما

وهناك تتَّجِدُ المعاني بالمباني عندَ تأويلٍ لتجديدِ نما

عَمَّازتان على سبيلِ الشُّوقِ:

واحدةٌ لِلْبَيْلي كي أراوِدَ أنجُما

والسَّرُّ كلُّ السَّرِّ في الغمازةِ الأخرى التي

مدَّت رؤاها كيفما !!

والقصدُ أبلغُ من مرامي ضحكةٍ!

ويصيبُ بُعدًا فوقَ ما الرّامي رمى !!

بعضُ الجنونِ المحضِ

أشهى وثبةً للحرفِ..

إن فاضَ الدَّلَالُ.. تَرَّتْما!

نام «الخليلُ» على سباتِ عروضه

والصحوَةُ الكبرى ستأتي بعدما...

لا «الشُّهرورديُّ» استراحَ ولا «الملوِّحُ» في الهوى..

كلُّ بَلَيْلاهْ ارتمى!

هذا بيانُ الشكِّ -شعري-.. ربّما..

نرسو على سرّ القصيدة.. ربّما !!

ابنة الشمس

يا صحوة الحرفِ من جوعِ النهاياتِ
الآن أبصرُ في قمحي نبوءاتي
تهذي المسافةُ في عيني فأسألها
من ذا يُريقُ على عيني مسافاتي؟
مبلولةٌ بالشتاتِ المرَّ أسئلتني
وغيمتي ابتلعتُ كلَّ احتمالاتي
أرضي.. وقيلَ بُعيدَ الصمتِ، خائفةُ
خوفِ السكارى.. ترى هولَ القياماتِ
صوتي.. ويشبهه في الترميزِ أغنيةً
شطّطت عن اللحن في إيقاعها الذاتي
دمعي صنوفُ بحارٍ ما لها أمدٌ
بالموجِ ترفل في عينِ المحيطاتِ
وطفلُ شعري منبوذٌ بلقته
لا يممّ يحمل أشباه الولاداتِ
يُخيفني الوقت، يبدو في تبرُّمه
صعبَ المراسِ مزاجي المساراتِ
يخيفني الماردُ المعنى وقد شهقت
من حوله الروح تُفضي لاختناقاتي

موتٌ يكرّرُ في الشريانِ رقصتهُ
فكيفَ أحصيَ إذنَ كلَّ الجنازاتِ؟!
وكيفَ أنجو من الخذلانِ في قَرَبِي؟
والقحطُ يشهدُهُ في كلِّ ميقاتِ
كلِّ اليتامى فُرادى في تغزيبهم
حتى السماء احتضارًا للفضاءاتِ
كل اليتامى هوائيون.. ضحكتهم
ضربٌ من الذوقِ من بابِ المداراةِ
إلاي حينَ يَشُدُّ الوجهَ ضحكته
يُكذِّبُ الحزنُ في وجهي ادعاءاتي!
يا قسوةَ الأرضِ، إنَّ الأرضَ تلفظني
من شدّةِ الطعنِ في صدرِ البطولاتِ
يجولُ خوفي على ضعفي وأُبصره
يهددُ الشعرَ من بعد الخساراتِ
أنا ابنة الشمسِ والأرضِ التي ولدتُ
من خصرها لغةً فوقَ الكناياتِ
أنا القتيلةُ في التأويلِ يعرفني
رجعُ الحداءِ بأسرابِ المجازاتِ
أبلىُّ الفكرة العذراءُ أغسلها
من التصحّرِ من بعد المخاضاتِ

صوتي وحرفي هلاكٌ في اعوجاجهما
وما استقاما سوى فوق انحناءاتي
هذا انكساري وقد طالَّتْ جدائله
يا سادنَ الدمعِ.. رِفْقًا بانكساراتي!!

وكلُّ صباحٍ في «الجنوبِ».. حياةٌ

صباحك يغيريني..

فكيف أتوبُ؟

وكيف أداري الشوق حين يلوبُ؟!

صباحك شرقيُّ

وَبُتُّكَ مُسْكِرٌ..

وعيناك خمراً عتقتُهُ دروبٌ..

وشبَّاكُك الخلفيُّ يُشرِّعُ قلبَهُ

رواقًا سماويًّا طوته قلوبٌ

يحلِّقُ في طعم المجازِ مجاورًا

أديمَ الأمانِ والخيالِ هروبٌ

وكم يتجلَّى في مداك جنونه

ويُذنبُ حتَّى تُستطابَ ذنوبٌ

تهدِّي روع الأمنياتِ إذا استوث

بحورٌ على مدِّ السؤالِ تروبُ

وتتركُ شكَّ الهائمين معلقًا

ولا ماءً في جبِّ اليقينِ ينوبُ

على خدِّك الشمسُ استراحتْ خيوطها

وفي خصرِكَ العاجيِّ جُنَّ غروبُ

كَأَنَّ بِكَفِّكَ الْقَطُوفَ تَدَلَّتْ
عَرَائِسَ فَجْرِ وَالْعُرُوشَ لَعُوبُ
يَفُوحُ صِبَاهَا فِي الْجَفُونِ غَوَايَةً
تَجُوبُ شَغَافَ الْحَرْفِ حَيْثُ يَجُوبُ
وَعَنَابُكَ الْمَخْتَالُ فَوْقَ رَبِيعِهِ
يَمِيلُ حَيَاءً فِي الْمَدَى وَيُؤُوبُ
لَكَ الْعَرْشُ مَاءً كَاشْتَهَاءِ قَصِيدَةٍ
لَكَ الْوَحْيُ إِيمَاءً صَدَاهُ عَذُوبُ
لَكَ الْجَنَّةُ الْأَشْهَى..
وَخَبِزُ وَصَعْتُرُ
وَبَيْتُ شَجِيٍّ الْأَغْنِيَاتِ طَرُوبُ
كَأَكْمَامِكَ الْبِيضَاءِ
تَبَسُّطُ تَبَعَهَا مَعَابِدَ عَشْقٍ...
وَالْعَبُورُ وَثُوبُ
تَثُوبُ لِمَعْنَاكَ الْخَوَاطِرُ دَمْعَةً
وَشَوْقًا إِلَيْكَ الْخَاطِرَاتُ تَثُوبُ..!
وَحَوْلَكَ عَذَالٌ وَصُوبَكَ أَعْيُنُ
وَبَعْدَكَ لَوْنُ الْعَالَمِينَ شَحُوبُ
أَذُوبُ وَأَرْضِي فِي هَوَاكَ تَذَلُّلًا
وَإِنِّي وَحَقُّ الشَّعْرِ فَيْكَ أَذُوبُ

فكلّ مكانٍ دونَ وجهكِ غربّةٌ..!
وكلُّ رثاءِ العاشقين.. «جنوبٌ»

الحبّ دئسه العرب!

ما زلتُ أُحْفِقُ كَلِّمَا
حاولتُ أن أصطادَ من عينيك
صبحهما المسجى
بالشّتاءِ
وبالشّتاتِ
بضحكةِ العُتَابِ في وجهِ العنَبِ °
يا صُبحكَ الأشهى المكثّفَ بالجنونِ
تُراكَ تنسى
خطوتي الأولى إلى رئتِكَ
أشهُقُها امتثالاً للتّهاراتِ التّحيلَةِ
حين يخنقُها غيابُكَ
بين أحزانِ القصبِ °
يا أيُّها الحلو المدثّرُ جنّتي
في مبسمِ اللوزِ الشّقيِّ
على امتدادِ الغرِبةِ السّمراءِ
تسرّفنا حياءً من تفاصيلِ التّعاسِ المستبدِّ
إلى فضاءاتِ الشّغبِ °
ما عاد يُجدي اللّومُ..

فاضت سلّتي

من وجنة الشّعر المكتى بابتسامتك التي

مدّت جناحًا للقصيدة

كي يهرولَ خلفها عطشي إليك..

فكيف يرويني العتب°؟

مزّقث في صمتٍ اشتعالك

كل أسراري الرّتيبة

واستعدّث بلونٍ شهقتك الشّفيقة

من خيالي

واختبأث بكلّ عتمي في صداها

قبل أن يغزو الصّقيع المرّ

نكهتها العجيبة في الشّفاه

كأيّ بردٍ حين يرسو طعمه

فوق اشتهايات الرطب°

يا ممسكًا بالريح أعواد المسافات

التي ارتجفت حنيئًا

فاستعارث وجه شكّك..

وحده يلد احتمالات اللّقاء

بغيرٍ وزرٍ

أو بكاءٍ

أو سهيلٍ للتعب °
أمشي لصُبحك
يا صباح الخيرِ
والرّمانِ
والكرزِ المذوّبِ في القصيدة
تعجُّنُ الأبياتِ من خديك
ترتقبُ المجازَ
مدللاً
في راحتك
ولا تملُّ من التّفجّرِ
وانزياحاتِ العجبِ!
لا لم يغبُ عن بالِ شهقتنا الأخيرةِ
موعدٌ للشُّكرِ المختومِ بالتّعناعِ
يفضحُ فطرةَ الشّوقِ البريئةِ
قبل موتي..
قبل أن تعوي ذئابُ الشّرقِ في دمك الممرّدِ
من طقوسِ العرفِ أو وهمِ البكارةِ..
قبلَ إيذانِ الغضبِ!..
هذا الجموحُ البكرُ
يُنكرنا جهازاً..

نحتفي بالموتِ

يطلبنا

فندقُص في تسابقنا إليه

رجولةً لم تكتسب من رسمها غير التخلّف

فكرةً تطفو كألواح الخشب!

والآن لم يُبق التّجهمُ في المرايا السّمريّ إلا رقصةً للشّعريّ

تجنح بالقصيدة وحدها..

ترنو إليك

تعيّذها من شكّك الممسوس باللّعناتِ

بالشرقِ العقيمِ المبتلى..

مهما اجتاحت بسحتي أفقًا لها..

فالعشق جرمٌ ذائعٌ في موطني..

والحبُّ دئسه العربُ...!!!

تسبيح النارج

كاللّحنِ في الماءِ..
للنَّارنجِ تسبيحُ..
ريخٌ منَ الخوفِ تطفو فوقها روحُ..!
كالأغنياتِ الشُّكاري.. حينَ تسرقنا من ثقبِ نايٍ..
كأنَّ النَّاي.. مبحوحُ
هذي المرارةُ في الأشياءِ مقلقةٌ..
تفنى اللغاتُ
ولا تفنى التَّباريحُ..
نذوقُ طعمَ شتاتٍ ليس يشبهنا..
ونشبهُ الموتَ..
طعمُ الموتِ مفضوحُ !!
نبقى يتامى..
رماديّينَ يلفحنا وجهُ الحياةِ..
ووجهُ الحلمِ مطروحُ !
نمدُّ لليلِ أسرارًا
ليصحبنا في رحلةِ الدَّمعِ
حيثُ الجرحُ مفتوحُ
في آخرِ الرَّعشةِ السَّمراءِ أحجيةٌ..

زرّ غليظ عن الأثاتِ مكبوخُ !
كقلبِ يونسٍ من بطنِ الظلامِ
يرى في مدمعِ البحرِ
ما أبقى له نوحُ..
لا روحَ في النارِ..
هذا الرّقصُ مصطنعُ..!
ووحدهُ الشُّكُّ عند البوحِ مسموحُ..
هنا شفاةٌ من الأحزانِ متخمَةٌ..
تفدي الجراحِ..
وكم يفديك مجروحُ..!
حتى تصيحَ بما أوتيتَ من وجعٍ :
يا ممسكَ القلبِ!
هذا القلبُ مقروحُ..!

وَحَقُّ أَبِيهِ..

ليلي على أطلاله.. أحبيهِ
وأموثُ شوقًا من هواهُ وفيهِ
وأغالبُ الأيامَ بعدَ غيابِهِ
وأغيبُ عني كلما آتِيهِ
أملَى عليه العشقُ وصلًا في الهوى
وهو الهوى والأصلُ ما يُملِيهِ
يرديه شوقٌ للقاءِ وإثما
يُحييه طرفٌ من هوى مُردِيهِ
وألامٌ منه على الوصالِ وكلما
بَعَدَ الوصالُ أرى الملامةَ فيه !!
أفديه إن شاء الهلاكُ لخافقي
طوعًا وإن شاء الهوى.. أفديه
فالعشقُ فيه تشبعتُ أوصالُهُ
قد صارَ فيه العشقُ من أهليهِ
إني وحقُّ أبيهِ أعرفُ قدرَهُ
والقدرُ يعرفُهُ وحقُّ أبيهِ

أرملة الخليل

مولاي يا سرّ انكساراتي الرتيبة
حين أصحو كل خوفٍ ها هنا
بين الأزقة والقبورِ
أمارس الأرق المكدّس
فوق عرشٍ مائلٍ نحو الزكام
أهش بالصمتِ المكثفِ جيشٍ طينٍ(*)
من سلالةٍ بدعة الشعراءِ
موتى
بين أنقاض المجازِ
يحفّهم «نرسيش» كلّ صبيحةٍ
يتكاثرون!
وأختفي وحدي..
وأترك خلفي الأبياتِ سكرى
تلقف الأسماءَ ثمّ تمجّها..
وأمدّ في عيني سؤالي إصبعينِ
أعودُ أنقرُ فيهما
كي لا تباغتني الحقيقةُ
كلّما هبّ التوجّسُ جاحظًا

أعشو إلى النيرانِ تلتهمُ القصيدةَ

ثمّ تضحكُ لي وتزهو

ثمّ أبكي

ثمّ أرقصُ

لا أجيدُ الرقصَ!

لكنّ القروحَ تشدُّ زندي ثم خصري

«لا تخافي..»

رقصهُ (التانغو) تلائمُ قدكِ الممسوسِ باللعناتِ يا بنتَ المدينةِ إنها روحٌ تقوِّضُ
كلَّ ماضيكَ السَّقِيمِ لترتقي»

الآنَ أنفتُ ما تبقى من حروفي الشقْرِ

كي يبقى الخيالُ الأسمرُ العجريُّ أشهى

من نحولِ الصورةِ البكرِ

التي جاعَتْ طويلاً في دمي

كانتْ أشدَّ مرارةً

وأحدَّ من مِرْقي

على أرضٍ يخوُّنُ ماؤها دمي

فأصمْتُ

لا أبالي

بل أبالي!!

إنني امرأةٌ مجارٌ

فكرة أخرى لميلادٍ حديثِ الشعرِ
أرملهُ الخليلِ المتعبِ المنسيِّ
في جبِّ الحداثةِ والقصيدةِ والخيالِ...!!
وأنا كسيدةِ الفصولِ
أقلمُ الأشعارَ في قصبِ المزاجِ الموسميِّ
وأحتفي بالنردِ يقرعُ زيفَ أوراقِ الكنايةِ
حينَ تسقطُ فوقِ عشبِ الوقتِ
تكلّي

أغمضُ الألوانَ عن إدراكِها
وأراقبُ الأشياءَ من حولي
يُمجِّدُ بعضها بعضًا
إلى حدِّ البلاهةِ
«من سيوقظُ هذه الأصنامَ من صمتِ العجائزِ؟
قد مللتُ تكررَ الأحداثِ!»
تصرخُ فكرتي الشَّمطاءُ في رأسي طويلاً
ثمّ تبتدعُ انزياحًا مفردَ الخطراتِ
من دوني
فأركضُ
تلهتُ الأحداثُ من خلفي
أعبُ سِلافةَ المعنى

وأقترف المحال!!

قاتلة

تقفُ «الحقيقةُ» بيننا متجاهلهً!

بدهائها...

تُبدي عيونًا ذابلهً°

كشريدةٍ

ما إن رستَ مرساتها

حتى بدتْ عندَ التَّشَّتِ راحلهً!

لؤامةُ العينينِ

تصحو كلما زادَ اليقينُ

مع الرَّموشِ العاذلهً!

وعلى مفارقِ وغيها

تربو تفاصيلُ الوجودِ بها

وتنمو فاصلهً!

في وجهها...

تتسلَّلُ الأشياءُ

من بينِ انعكاساتِ المرايا الكاحلهً°

تخفي بمخدعها احتمالاتِ

لألفِ قناعِ شكِّ

خلفِ عينِ ذاهلهً!!

وخمائرُها يُغري

ولا يهبُ الأمانَ لِوارديها

إن بدتْ متفائله°!

حتّى إذا خلعت ستارَ ضبايها

بانّت ملامحُها..

فكانتْ قاتله°!!

انزياح بارد

تخشى المسافة دونها؟

تدري ستجرخ مقلتيك...

تخشى بأن يفتالك الأئس الذي صفعتة ألسنة الحروف.. يُطارِدُ المعنى إليك؟!

هذا انزياح بارد..!

وهمّ تقلص عزفه في خافقيك..

يكفي التنهد...

صوت أئتِكَ المهشّم سوف يُجرخ ظلّها

ستخاف أن تلتاع قربك

أن تعيد رمادك المحموّم فوق جسورها

وتخاف أن تنتهدّ الماضي

بلا رئةٍ تعين بكاءك الآن احتبس ما فيك من وجعٍ

تنهدك النقي يغیظهم

فاكتمه عنك

فحزنك المشبوه ملتبس عليك!

ما زال صوتك حاضرًا

أدري

رأيت نحيبه!

شبحًا يجاوزه اختناقك واحتراقك كلما أشعلته من ناظريك

ستعودُ وحدك حينها

تخشى المسافة دونها كي لا تجرح مقلتيك...!!؟!

هذا يقينٌ جارحٌ..!

لا تبتئس..

ستعود للشغف المقيم بصوتها

هي أنت..

لكن حزنُها

قد جار مشربهُ عليك!°

كانَ مشهودا...!

آنستُ ليلَكَ فوق العرشِ معقودا
نارٌ وتشعلُ في الظلماءِ نمرودا
وقربَ نهرِكَ شباكانٍ من عطشِ
ومركبُ يرقبُ الأنداءَ موعودا
وكنتَ أنتِ.. وخيطةٌ مبهمٌ نزقُ
وكانَ وجهُكَ فوقَ الطودِ منضودا
تمشي على الشكِّ.. والإيقاعُ ملتبسُ
والوحيُّ يرشحُ من خديكَ عنقودا
وحولك الطينُ ممسوسٌ بشبهتهِ
يمدُّ صوتًا على الأوتارِ موؤودا
وفي الظلالِ بقاياهم ورعشتهم
تشقُّ في خاطرِ الأهواءِ أخذودا
موتى يسيرُ بهم ليلٌ بلا رئةِ
ويرقصُ اللحنُ في الأبياتِ مكدودا
حتى رَميتَ على أعقابهم وطناً
من المجازِ.. وشعرًا.. كانَ مشهودا..!

لا تقترب منهم!

ها هم أمامك..

لا تعرهم شمسا..!

لا تلتفت لصقيعهم..

لا تأس..!

متسربلون بعتمهم

إيقاعهم صوتٌ هزيلٌ لا يغادرُ جرساً

ومذبذبون

يشدّهم نحو التملُّلِ شكّهم

ويزيدُ فيهم ألسا

أبياتهم صفراء

مثل تلبّد الأحلام

تخبو في الخيالِ وتُنسى..

أوراقهم

كمقاعدِ التأويلِ يابسةٌ

تزيدُ من التملُّقِ يُبسا

ويخيفني الشعراءُ جدًّا كلِّما

غرسوا النفاق مع القصائدِ غرساً

لا تقترب منهم!

أوان «تَأْبَلَسُوا»

كي لا تنالَ من التقَرَّبِ رِجْسًا

لأنّ القصيدة أنثى

لأنّ القصيدة أنثى
تصفُّف وجه المسافة
من دون لُبِّيس
تقلُّم تُقَبِّ الزمانِ
بمبضعٍ من عافٍ كلّ الهزائم
مزَّق وجه التخاذلِ والنكساتِ
وشدَّ على العزمِ خصر الحقيقةِ
حتّى استراح ..

لأنّ القصيدة أنثى
تسرِّح حشدًا من الأغنياتِ
وتترك في الخدِّ ثورةً خالٍ
وعزفًا شهبيًّا
تضيفُ عليه خروجًا عن اللحنِ
يخدشُ سمعَ المسافةِ
كي ينقذ الموتَ
من ملكِ الموتِ
من سلطةِ الريحِ
من نعيسِ الفكرةِ المشتهاةِ

ومن صدأ الوقت فوق الجراح!

لأنّ القصيدة أنثى

تباغتُ صُبحَ المقيمينَ

عند رصيفِ التأمّلِ

دونَ حراكٍ كأيِّ مجازٍ

تضيغُ عصاهُ

فيُمعن طعنًا بصدرِ الحناجرِ

يُثقل طيرَ الكناياتِ رجماً

لينفخَ في الصمتِ عزفَ الرياحِ!

لأنّ القصيدة أنثى

ستفضحُ عُريَ الحياضِ

وتقلع من جوفِ هذي المدينة

جذعَ التثاؤبِ بعد السباتِ

تحرّرُ عينَ الشوارع من رمد الشكِّ في الأغنياتِ

وتنثر شعراً على حاجب الوطن المستباح!

لأنّ القصيدة أنثى

ستزرعُ في فوّهات المحاجر وردًا طريًّا

يسبّحُ بالعطرِ

يغزلُ من ضلع هذا التمرِّقِ خيطَ الصباحِ..

لأنّ الرصاصة أنثى

سينبث من رأسها المتصلب وجه ملائكة

يطير حمامًا

ويعلو على الموت

في كلّ ساح

لأنّ الرصاصة

تأبى التشظي

إذا لم يشدّ على زنادِ صحتها

شاعرٌ ملّ طعمَ النواخ!

لأنّ القصيدة

مثلُ الرصاصة

أنثى

تُفجّر في الحرّ ألف سلاح!!

مُنْعَطِفِ الْهُوَى

قِفْ لِي هُنَالِكَ..

عِنْدَ مُنْعَطِفِ الْهُوَى..

وَارْسُمْ لِقَاءً مَوْئِقًا لِثَوَانِي..

الدَّرْبُ أَعْيَاهُ احْتِمَالُ شُرُوعِنَا فِي السَّيْرِ نَحْوِ

مَدْرَجِ الْأَحْزَانِ

كَثُرَتْ تَفَاصِيلُ التَّنْهَدِ

لَا مَكَانَ لِنَهْدَةٍ أُخْرَى بِحَيْطِ بَنَانِي!

الآنَ أَبْنِي مَا تَهْدَمُ مِنْ صُرُوحِ الْعَمْرِ..

يُبْكِينِي هُنَا بُئْيَانِي!

سِرْبٌ مِنَ الصُّوْضَاءِ فَرَّقَ حُلْفَنَا

هَلْ كَانَ لِلْأَقْدَارِ حَلْمٌ ثَانِي؟!!

وَجَعِي أَرَاهُ مَعْلَقًا مَا بَيْنَنَا..

تَدْرِي بِأَنَّ السُّوْقَ قَدْ أَعْيَانِي!!

لَا تُمَسِّكِ الْأَشْوَاقَ!

رِفْقًا.. إِنَّهَا وَرْدٌ

تَغْلَغَلَ فِي مَدَى شَرِيَانِي!

وَلِسَانُ حَالِي:

«طِفْلَةٌ فِي وَهْمِهَا»

والآن وهمي صارَ حالَ لساني!!
وغدا يقيئك متعبًا
لا ظلَّ فيه لدمعتي
أو لاحتضانِ هواني!!
ضاقت بك الأحلامُ حتى حُنتها
أفهل تضيقُ رؤاك في وجداني؟!
القلبُ أوسعُ شُرفةٍ للقائنا
فعسى به ألقاك..
أو تلقاني!!

أحبك أكثر

ستنسى..

وتعدو أمامك كل التفاصيل:

وجهي

كلامي

سلامي

جنوني..

وتنسى..!

كأبي ربيعٍ عليك تأخر!

تمرّ بجنبي..

مرورٍ مجازٍ كئيبٍ..

كحضنٍ لطفلٍ يتيمٍ..

كأمٍّ تحاولُ أن تطفمَ الوقتَ من دون دمعٍ

كأنّ البكاءَ إليها تعثّر!

ستبصرُ غمّازةً للحديثِ

شقاوةً حرفي..

وبعضًا من الغنجِ والسحرِ

شيئًا من الدلعِ المحضِ في كل صباحٍ إذا ما كتبتُ:

«صباحك سكر!»

ستذكرُ صوتي..

مزاجي الغريب..

وما لم أقله

وما لا يُفسّرُ!..

وتبكي!

وأبكي

وحيدين أدري..

كبيتٍ ينام على جوعه كل خوفٍ..

ويخفقُ قلبكُ

حينَ يمرُّ المجازُ على اسمي

يقفزُ من شاشةِ القلبِ

شوقًا لعينيكِ..

تسألُ:

هل تأكلُ الآن؟

هل تستريحُ؟

وهل سوفَ تنسى سؤالي المكررَ؟!

سأنسى وتنسى..

وتمضي وأمضي..

لأنني القديمة في كلِّ حزنٍ

لأنني الجديدة في الأغنياتِ

لأّتي ..

خيالٌ ..

مجازٌ ..

ووهمٌ ..

لأّتي ..

وأعرفُ دومًا بأّتي ..

على أيِّ حالٍ

أحبّك أكثر..!!

إن أعدت إليّ كُلي

أريدك لَوَنَ أغنيتي وظلِّي
وكُلي..! إن أعدت إليّ كُلي..!!
أريدك..!

غيمَةً حُبلي بوحي
تُبَلِّلُ رقصَةَ القلمِ المُقِلِّ
تملّيتُ احتمالَكَ واحترَاقِي
فكيف أُفيقُ من هذا التملّي؟
لعلَّ الشوقَ يَحْمِلُنِي جَنَاحًا إِلَيْكَ
فتَقْتَفِينِي..

أو لعلّي..!
حللت.. فصِرْتَ مَنِّي
كم جنونٍ سيملؤني بترحالي وحلي!
فخلَّ العينَ تَسْبِخُ فِي رجاها
وخلَّ

الماء
يعبُرُنِي..

وخلَّ
كثيري فيك أكثره جنونٌ

وأكثر ما يُعذّبنِي.. أقلي!

أريدك..!

لا خيالَ بجيبِ عتَمي..

ولا آثارَ

للَّيلِ المُضِلِّ...

فليتَ محلّك الأعلى قريبٌ

وليتَ الرُّوحُ.. في ذاكَ المحلِّ..!!

الموسمُ الأشهى

(إلى مدينة الرياض-السعودية)

كأنك الشعْرُ.. روضٌ مترقٌ غالي

وجسمك الغضُّ مقرونٌ بأوصالي

كأنك الموسمُ الأشهى لأغنيةٍ

فرّت من اللحن صوبَ العالمِ العالى

أغازلُ الشوقِ في خديكِ أترعُهُ

جمراً الحديثِ وهمسَ الشالِ للشالِ

أنتِ الرياضُ.. وفي عينيكِ متسعٌ

من الجنونِ.. خيالاً فوقَ خيالِ

أهفو إليكِ وما في الوصلِ غيرِ فمي

فجددي الوصلِ شعراً يا ابنة الخالِ

كذبتى الأولى..

ستنام بعد فواتِ حظِّك

يابسًا

ملقىً على وجهِ السُّؤالِ

ممزَّقًا

فوقَ السَّريرِ

تديرُ يأسك بالرحى وردًا

لتجمعَ ما تيسرَ من شتاتٍ ..

حتّامَ تنتظرُ احتمالك عابرًا

في اللاوجودِ على رصيفِ الأمنياتِ ..؟

وتشقُّ ليلك في السَّرابِ ..

تصفدُ الوقتَ الجموحَ هنيهةً

كجديلةِ امرأةٍ

تقلبُ بُنَّ غربتها

بركوةِ جاريةٍ

عند الصُّباحِ

تُسائلُ الفنجانَ

عن حزنٍ تنهدَ من تفاصيلِ الحياةِ ..

. ماذا كتبتَ على الهوامشِ؟

. لست أدري، ربّما شيئًا رماديًا كئيبيًا..

. ربّما..!

. لا، لا تشدّي نحوك العتبَ المقوَّسَ حاجبيه.. تمهّلي!

... ماذا كتبت؟!..

. رسمتُ شيئًا مبهمًا وخريطةً.. وكتبتُ «ليتك تعرفين»..

فأنا أشردُّ خاطري وأسوقُ مقعدهُ البيتيمَ إلى سرايكِ كلِّ يومٍ، أقتفي وهمي
لألبسكِ البلادَ وما تُغشاها على مرِّ السنينِ..!

فضاحةُ تلكَ الخطوطُ

تعرجتُ فيها خطاكُ

كأنها رسلُ العروجِ إلى البلادِ النائياتِ الغارقاتِ كما ربيعِ الأغنياتِ..

ترتابُ.. أدري!

ترتدي قلقَ الفصولِ

وتختفي..!

وكآخِرِ الشعراءِ

ترجعُ مبهمَ الخطراتِ

شرقيَّ الحداثةِ..

أسمَرَ الترميزِ..

تهربُ من سباتِ الحرفِ

كي تحيا بقارعةِ السباتِ!

. تحتاجُ ركنًا مُعتمًا حتى تخونَ الصّوءَ؟

. لا! يكفي كسوف واحد!

. وستكتفي؟

. جسدُ الوجودِ النَّبيِّ تخدشُهُ الرَّتابَةُ!

. قُمْ معي..!

. أحتاجُ أن أبقى هنا... هذي البلادُ قصيدي

تعبي..

يقيني..

كذبتني الأولى اللذيذة..

والخطيئة... والسراب!

ولذا سأكتب.. كي أضيفَ الهامشَ المنسيَّ

ثمَّ خريطةً أخرى..

سأكتب.. لن أغيّرَ فيك شيئاً..

ربّما بعضُ التفاصيلِ الصّغيرة.. واختناقاتِ الغيابِ °

سأغيّبُ عبّاراً.. وأكتبُ عن روائحكِ المريرة

عن فساتينِ التّضالِ المخمليِّ

عن السّذاجةِ في الطقوسِ المربكاتِ.. كبسمة..

تُخفي احتضارَ الرّأي.. والعمَرَ اليبابِ °.

سأموثُ في متنِ القصيدةِ لا الحواشي

شاعرًا.. ما زالَ يقضمُ حرقه

وغداً سينكرُهُ الكتابُ ° !!

وقت لدود

مُتَوَجِّسًا مِنِّي..

وِظَلِّي شَاخِصًّا..

وَيَدِي عَلَى كَتِفِ الْخَيَالِ تَمَسُّدُ..

يَغْتَالِنِي الْوَقْتُ اللَّدُودُ بِحَاجِبِيهِ

وَكَلَّمَا ضَاقَ الْمَدَى

أَتَنَهَّدُ...

مَا زَالَ يَرْمِقُنِي

فَأَدْنُو رَيْبَةً..!

وَصِدَاةُ يَجْرُحُ خَطَوَاتِي وَيُرَدِّدُ:

سَيَظَلُّ فِيكَ الشُّكُّ وَحَشًّا لَاهِيًّا

خَلْفَ الْيَقِينِ..

إِذَا اقْتَرَبْتَ.. سَيُبْعَدُ..!

سَتُغَيِّرُ الْأَسْمَاءَ..

وَجْهٌ وَاحِدٌ يَكْفِي لِيَنْبُتَ غُصْنُكَ الْمُتَوَرِّدُ!

سَتُغَالِبُ الْمَعْنَى..

لِتُصْبِحَ فِكْرَةً!

وَيَبِينُ فِيكَ رِمَادُكَ الْمُتَمَرِّدُ..!

بَعْضُ الْكِنَايَاتِ الَّتِي وَضَبْتَهَا لِلَّيْلِ

تصحو كلما تتوقدا!
تحتاج من هذا الشتات
مساحة شعواء
تمعن في السكوت وتشردا!
تحتاج خوفاً منعشاً
وحقيقة ترتاب منك
وشكها لا يبردا...
كل الحقائق كالخريف تبعثر..
أتظن صيفك ها هنا يتجدد؟!
الصبح موعده..! وحبلك ضيق
أرخ السؤال.. فغيته لا ينفد..!

لهات الموتِ

أدري بأنّ لهاتّ الموتِ لن يدعَكَ
فكم كتمت على أناته وجعَكَ
وكم رمقت شتاتي من خطوطِ يدي
وجال حزنك في وجهي الذي ابتدعَكَ
مراوغٌ أنت
تنمو مثل قافيةٍ
تسبق الشطر تعلو دون أن تضعَكَ..
وباردٌ كحديثٍ مهمليٍ تعبٍ
ملّ الكلام وأرعى عنده دلَعَكَ
يا مولعًا بحكايا الماء من شفّتي
وقد لمستُ على عُثابه طمعَكَ
من أين آتيك؟!
هذا اللحن موصدةٌ أوتاره فيك
حتى خلته اخترعَكَ
من أين أدخل؟
والأقدار ضيقةٌ
أنى لحظّي يا ابن الطيفِ أن يسعَكَ؟!
تفرّق الشعر في معنك

واستترت من خلفك الشمس
يُخفي خوفُها ولَعَكُ..
وإخوتي فيك ضلّوا
قال أوسطهم:
سأتبعُ الشكَّ بعد الهدى إنْ تَبَعَكَ!
يا فكرة الوصلِ
والدنيا مفرّقةٌ
وحبلُ ماضيك من أعناقهِ قطعك
هي البداية...
«موسى» صام في سفرٍ مع الغلام..
وحوت الرغبة ابتلعك
لن أستطيع هنا صبرًا
أنا امرأةٌ
وكيف أصبر إن ناديت أن أدعك؟!
أنا القديمة في شكّي وأسئلتِي
أحتاجُ خوفك كي أنسى السؤالَ معك
أحتاجُ أخفي عن المرآة بعثرتي
عليّ ألملم في أجزائها قطعك
كمن يفتش في الأوهام عن ثقةٍ
ويترك الأمن حتى يقتفي جزعك

أقول للبرد

لا تركزن لصوت دمي

جمر القصيدة نزع إن رمى نزعك

أقول للخوف..

دثرتني فإن يدي

ستشرع الوهم إن قاسمتها بدعك

أقول والآن أكملت الطواف له

سيكتب الشعر أن الشعر قد رفعك!

أحتاج جدًّا للبكاء

لا بأس أن أقتاتَ

-من دمك الذي ذبحوه فوق قميص شعري-

بعض شكِّ وادِّعاءٍ

أحتاجُ من أوتارك الحُسنَى

رواقًا مؤنسًا لفمي

فصوتي مهملٌ حدَّ الجفاءِ

أحتاجُ أن أدنو قليلاً

دون وعيٍ

دون كَفِّ

أن أبعثرنى أمامك

فكرةً لم تنجُ قطُّ من التفاصيلِ العقيمةِ

من الأعيبِ النساءِ!

أحتاجك الآن احتمالاً شائكَ التعبيرِ..

مفردةً تأنِّقُ ثوبها حتى تراك

لأنني

في كلِّ حالٍ رثَّةٌ..

ولأنني

أحتاجُ جدًّا للبكاءِ..

قيامات.. لحرف مؤجل

سينطقُ فيك الصخرُ

كي تتفجّرا..

وأقصى التّجلي أن يُقال : تحذّرا

إلى الآن حظي من أمانك يابس..

ويا حظَّ أخصامي يرونك أخضرا..!

وليس لحلمي في ظلالك غيمة..

أخالك فيها للدموعِ مَبسّرا

قليلاً..

كأنّ العُمرَ فيك مُكابِرُ..

كثيراً..

كأنّ الصّبرَ فيك تجوهرا

فكيفَ أشقُّ الخوفَ نحوك منصفاً...؟!

وكيفَ لوهمي أن يراك ولا يرى؟!

معي الآن مفتاح المدائن كلّها..

معي صوتُ شعري حين جاء مُكبّرا

معي البيلسانُ الحرُّ

يرقصُ حافياً..

ويُحرقُ جذعَ الخوفِ كي يتعطّرا

معي قحط أنفاسي

وحرّف مؤجلاً..

يكاد لفرط الشعر أن يتعثرا

وجنبي بطولات هرمّن

وكلّما سعين إلى صبح..

تأخرن أكثرا

وهذي بلادي،

شبه أرض

وحفنة من التعب الممدود قمحا وصعرا

تعلمني

أنّ الملوحة فتنة..

إذا ضاقت الأشياء تغزل سكرًا

تعلمني

أنّ المواجه نعمة..

تمرّ ببال الغيم كي يتطهرا

وتعبّرُ درب المتعبين كناية..

لتشرع من ضيق الكنايات معبرا

نخيلاً عراقياً

ونياً مجدلاً..

وتمرًا حجازياً

وشعرًا وأنهرًا

ويسألك الموتى:

قُتلت؟

تجيئهم:

«بُعِثْتُ أَوَانَ الْمَوْتِ أَلْتَحِفُ الذَّرَى

وهذي قياماتي..

سأبلغُ آيتي..

لأولدَ فجرًا

(أو أموتَ فأعذرا)»

...إلا الشوق!

طَيْفُ كذوبٍ..

أَقْتَفِيكَ وَلَا أَعِي

أَمْضِي إِلَيْكَ وَغَرَبْتِي تَمْضِي مَعِي!

أَنَا لَا أَطِيقُ تَكْسِرَ الْمَاضِي

الَّذِي رَسَمَ احْتِمَالَكَ مِنْ خِيَالِ الإِصْبَعِ

أَنَا مَتَعِبٌ..!!

بَعْضِي فَتَاتُ هَارِبٌ مِنِّي إِلَيْكَ..

وَمُبْعَدٌ عَنِ مَدْمَعِي

غَمَّازْتِي كَفَرٌ جَهْوَرٌ

وَادِّعَاءُ سَمَاحَةٍ

خَلْفَ ابْتِسَامَةٍ مُدَّعِي!

أَنَا نَصْفٌ وَهَمٌّ..

بَعْدَكَ اكْتَمَلَ السَّرَابُ

وَصَرْتُ كُلَّ الْوَهْمِ رَغْمَ تَمَتُّعِي!

أَضْدَاؤُكَ الْمُثَلَى

حُرُوبٌ لِلْيَقِينِ الشُّكِّ لِلتُّورِ الظَّلَامِ الْمَوْجِعِ!

أَسْفِقُ عَلَيَّ!!

فَدَيْتُ شَهْقَتَكَ الْجَرِيحَةَ

كلما نَسَجَ الصِّيَاغُ بأضلعي
أشْفِقُ عليَّ!!
فلستُ أقوى الصَّدَّ عن أوتارِ صوتِكَ
حينَ تعبُزُ مسمَعي
نزفي
مدادُ شروركِ المصلوبِ دمعًا
من وريدِ الحزفِ حتَّى مطلعِي!
لا لستَ وهماً..
طيفُكَ الرُّوحِ التي تنسلُّ ليلاً
من هشاشةٍ مضجعي
سأغضُّ إلا الشُّوقَ عنكَ..
فربِّما تحيا..
وألقى في حياتِكَ مصرعي!!

سبأٲ لءلم مءقوب

موغلاً فيك..

لا أرى في كتابي

غيرَ وهم!

ورعشةً عند بابي

وسحابٍ

أضاعَ هذي سماءي

فتجلى نحيبه في سراي

أيها الحلم..!

لا تزال ندياً

رغم كل الشكوك والأثقاب!

فيك خوفٌ ملوّنٌ

والأمانى كاحلات

تشخُّ في أهداي

يعتريك السبات؟!!

أدري..

فهلأ

تخلع الثوبَ عن نعاسِ ثيابي

مزقِ الليلَ كي أراك سؤالاً..

ضاق في عتم وحدثي جلابي
أدرِ الكأس حيثما تشتهيها..
صبَّ فيها تمرُّدَ الأكوابِ
بيننا سكرةُ الوجودِ
ومعنى تاهَ عني زهابه وإيابي
وقميصُ الغيابِ ما زالَ هَشًّا..
متخماً من حرارةِ الأنيابِ
لم تزدكِ السنون إلا مشيبًا..
وصعابًا تدوسُ فوق الصَّعابِ
قدرٌ أنتَ عُلقَ اليومَ فينا..
وشتاتٌ مؤجِّلُ الإعرابِ
لن يعودَ الأمانُ بعدك إلا..
أن تصيرَ الدماءُ فوق الرِّكابِ!!..

قرايينُ الهوى.. والتزجمان

لم أبلغِ الماءَ..!

دمعي للقاءِ هفا...

يرنو إلى الصَّوءِ سِرًّا كلِّما وَجفا

لا يَسْتريحُ منَ التَّرحالِ

تعرُّفُهُ كلُّ الميازيبِ..

صَبًّا هائِماً كَلِفا

ويُتقِنُ الصَّبْرَ..

ما خارتَ تمائمُهُ منَ العيونِ التي أعيثُ له طرَفا..!

يُقَلِّبُ الوجَةَ في كَفِّ السَّماءِ..

إذا تَقَلَّبَ الحزنُ في كَفِّهِ أو نَزَفا..

ويستحيلُ بِنَبْعِ اللَّيلِ ساقِيَةً..

يُبَرِّدُ القلبَ لو شَكُّ به عَصفا

دمعي كليمٌ..!

غزيرُ الحرفِ أرفَعُهُ نحوَ الحَبيبِ..

قرايينَ الهوى صُحفا

وَتزجُماني إذا ما اِزاحمتُ لُغتي..

وَخانها الوَصْفُ والتَّأويلُ أنْ تصفا

أراودُ الحرفَ..

لا لحنٌ لِقَافِيَتِي..

ولا صَدِيٌّ أَقْتَفِي مِنْ نَحْتِهِ حَزَفَا

وإن رَفَعْتُ سَمَائِي كِي أَلَوَدَ بِهَا..

أَرِ السَّمَاءَ عَلَيَّ اسْأَقَطْتُ كِسْفَا..!

حَتَّى إِذَا جَاءَ نَحْوِي الشُّعْرُ مُنْدَلِفَا..

أَلْقَيْتُهُ رَهَبًا فِي الْيَمِّ..

فاندَلَفَا

وَكُذْتُ أُبْدِيهِ

لَوْلَا أَنْ رَبَطْتُ عَلَى قَلْبِي الَّذِي لَابَ حُبًّا وَارْتَمَى شَعْفَا

وَقُلْتُ لِلْعَيْنِ قُصِيهِ..

وَعَنْ جُنْبٍ..

بَصُرْتُ بِالشُّعْرِ يَدْنُو نَحْوَهُ دَنِفَا

خَلَعْتُ نَعْلِي..

وَصَّاتُ الحُرُوفِ عَلَى أَعْتَابِهِ

وَدَخَلْتُ الصَّرْحَ مُعْتَكِفَا

مَحْمَدُ الكَوْنُ..!

وَالسِّرُّ الَّذِي اخْتَبَأَتْ فِيهِ الكِنَايَاتُ..

حَتَّى انثَالَ وَانْكَشَفَا

يَسْعَى لَهُ الصَّوْءُ..

تُطْوِي الأَرْضُ فِي يَدِهِ..

وينهلّ الماء من عينيه مُغْتَرِفاً
وكَلَّمَا ارتَفَعَتْ فِي الغَارِ رَعِشْتُهُ..
ضَمَّ الدُّثَارَ إِلَى جَنْبِيهِ وَالتَّحَفَا
تُرِيدُكَ الرُّوحُ..
هَذَا الرُّوحُ مُتَعَبَةٌ!
يَا رَحْمَةَ اللّٰهِ!
حَتَّى تَلْحَقَ السَّلَفَا
يُرِيدُكَ الشَّيْخُ..
دَمْعُ الطِّفْلِ..
وَأَمْرًا.. قَدَّتْ قَمِيصَ الرُّؤْيَى..
كِي تَبْلُغَ الشَّرْفَا
صِنَاعَةُ الشُّعْرِ كَالْمَوْتِ البَطِيءِ
إِذَا مَا أَمْسَكَ الرُّوحُ..
ظَلَّ الخَيْطُ مُزْتَجِفًا!!
وَبَانَ فِي الحَرْفِ وَهْنٌ..
وَأَنْتَنِي مِرْقًا
لَكِنَّ نَبْضَ وَرِيدِ الشُّوقِ مَا صَعُفَا
وَلَسْتُ أَحْمَلُ فِي كُمَّ الفُصُولِ
سِوَى تَأْوِيلِ رُؤْيَاكَ بَدْرًا
فِي الِوَجُودِ صِفَا

أنا عَلَيْكَ..!

هذا القلبُ يَشْهَدُ لي..

بلى وَيَشْهَدُ أَنَّ الحُبَّ فيكَ شِفَا !!

عُمري كَيَوْسُفَ مُلْقَى في غِيَابَتِهِ..

وإخوتي اليومَ باعوه! فَقُلْتُ: كَفَى !

أنازَعُ الدَّرَبَ..

حَطُّوا العَمْرَ مُرْتَهَنًا..

أحتَاجُ كَفًّا تُعِينُ العَمْرَ.. أو كَتِفَا

تَقَطَّعَتْ في عِمَارِ التِّيهِ أَشْرَعَتِي..

فَعُضْتُ في لُجَجِ الأَسْحَارِ مُغْتَرِفَا

هذِي ذُنُوبِي..

حَمَلْتُ الوِزْرَ مُرْتَقِبًا..

ورحْتُ أَسْأَلُ عن مَاضِيٍّ.. قِيلَ: « عَفَا »..!

عَرَفْتُ حُبَّكَ مَشْكَاهَ

كَأَنَّ بِهَا مِنْ جَنَّةِ اللَّهِ رَيْثًا

في القلوبِ طَفا

عَرَفْتُكَ «التُّورَ»..

«طَلَةَ»..

«المُؤْمِنُونَ»

إذا رَأَيْتُ في «الشُّعْرَاءِ» الوَصْفَ مُخْتَلِفَا

سَيَدَّعِي الْبَعْضُ وَصَلَا لَيْسَ يَعْرِفُهُ..

وَيَبْلُغُ الْمَاءَ..!

مَنْ «فِيكَ» الْهَوَى عَرَفَا..!

ملكوت

ستعبرُ هذا الوهمَ.. طرفةً غافلٍ

وتصحو أوانَ الصحو.. حينَ تموتُ !!

كبحرٍ عميقٍ..! إذ تغشاهُ مركبٌ

يُغالبُ موجًا.. ليسَ ثمَّ ثبوتٌ

كَمَنْ يَكُنُّونَ الوهمَ..

تلكَ كنوزهم

تجلَّتْ سرابًا.. لا تَعِيهِ نَعْوَةٌ !

وتسألُ :

هل أمسيْتُ يومًا وبعضهُ ؟

وهل ضاع مَنِّي في الدنى ملكوتٌ ؟!

هناك.. ستَحكي عن ضياعِكَ رجفةً

ويخمد فيكَ الجمر والجبروتُ

تري كلَّ صوتٍ يستجيرُ..

وَرَجَعُهُ سكوْتُ..

وصوتُ الذاهلينَ سكوْتُ !

وبيتُ مريزُ الطعم..

حزنٌ وغربةٌ

وخلفَ بيوتِ الراحلين.. بيوتُ

سترجع مغشيَّ النواظِر.. عندما

يفوتُ لديكَ العمر..

حينَ يفوتُ !

صومعة الرجال

للشعرِ أرواحٌ تطوفُ وتخشعُ

وملائكُ

عند التَّجَلِّيِ رُكَّعٌ !!

وسجينةٌ

خلفَ الحروفِ هلاكُها

ثملٌ تأملُها..

يُريكُ.. فتُخدَعُ !!

للشعرِ صومعةُ الرِّجالِ

وحانةٌ

تسقيكُ من كأسِ الضِّياحِ

وتُترَعُ !

للشعرِ أنثى..

تشتهي إغواءهُ

يرنو لها متشوّفاً..

تتمنَّعُ

للشعرِ قافلةٌ

وحسُنُكُ صهوةٌ

تعلو على ركبِ العلى لا ترُكَّعُ

للشعر مملكة

وقلبك عرشه

ملكاً على صدر الهوى تتربّع

لم يخني..

كان مني..

قبل ميلاد الشتات الليلي المطمئن..

قبل تنسيق القوافي..

واقترافات التجافي..

ونحولي فوق رقصات التجني..

كان مني..

مسرحًا من ألف تأويل لروما..

يشهد الألوان في بعض انعكاساتي..

وما أخفي بصمتي.. من سكاتي..

يعزف الشك..

السؤال..

الضجة الحيري ودني..

كان مني..

يرشف النص..

الحواشي..

كل أفكاري..

اقتباسي..

ما توارى في جناسي..

والخريفَ المشتهى في قعرِ بُنيّ..!

لم يخنّي..!

طيْفُهُ المنحوثُ إيقاعًا رتيبًا فوقَ حزني..

لم يخنّي..!

صوتهُ الممتدُّ من أعلى الجليلِ استوطنَ القدسَ التي..

للآن تنأى عن خرافاتي وعنّي..

لم يخنّي..

ظلَّ يمشي خلفَ ظلّي..

خلفَ أسراري.. وأحلامي..

كطفلٍ.. يتقنُ الحبَّ الهوينى

ثمَّ يعدو..

كشهابٍ يشتهي نحرَ التَّمثي..

لم يخنّي..

ليلهُ ما زال يخفي تحتَ كمِّ العتمِ مفتاحًا غليظًا..

لم يُشَمِّرْ عن صباحي..

وابنُ آوى مائلٌ يتلو على صدري نواحي..

كلّما عزَّ المغنّي..

بيدُر..

والقمحُ يغلي بينَ عينيه وبينّي..

حنطتي هذا اللهبُ المرتجى ما بيننا

في سُمرَةِ الأشواقِ يشكو وزرها..

حدَّ ارتجافي..

لستُ أفشي سرّها..

بعضُ اتِّكئاتِ العذارى تتدلَّى

فوقَ أهدابِ الكناياتِ التي تربو حياءً

كلّما جئتُ أُكّتي..

كانَ منّي..

عالمًا يجتاحني..

في كلِّ أنفاسي يُمّني..

لم يخنّي..

إنّما..

من بعد طولِ الموتِ في صوتي وصمتي..

قد مللتُ الرّقصَ فوقَ الحلمِ في جدرانِ سجنِي..

أو كأني..

من خيالي..

خابَ ظنّي..!

ما أجملك..!

يا ذا العيون العاذلات اللائحات

الكاحلات الملهماتِ

ويا شريد الناظرينِ

أيا عريض الحاجبينِ

ويا قويمةً الطلّة الغراءِ

في درّ لجينٍ

أنت سحرٌ

من جمالات الوجود العذب

في بيت القصيدةِ

أنت مسكٌ

من حلاوات الزهور العابقات

على المسافات البعيدةِ

أنت بحرٌ

هائج فيه الرّبذ

بل أنت موجٌ شارِدٌ عمرًا أبد

ويجول فيك الليل عذبًا فاتنًا

من رمش هديك

كحلت أنظاره

وحرّوف عطركَ

طوّقت في الحبِّ شعراً

كلّما قد هيّجته نازُهُ

وأعودُ..

تَجذّبني خطاكَ

ألامسُ الوترَ الذي

ينسابُ من دفءِ السكونِ بمقلتيكَ

أُعيدُهُ

من نبضِ شِعْرِ طارقِ

وأُعيدُهُ

من وهجِ قلبِ حارقِ

وأُعيدُهُ

من كلِّ رسمِ

أو خيالٍ حلَّ لكَ

وأُعيدُهُ

من كلِّ تفصيلِ

لهاتيكَ العيونِ

إذا بها

صبحُ لهوفُ حلّكُ

ويُغيظني..

جمعُ تهافتَ كي يراك

يُغيظني..

بعضُ السكونِ

إذا اعتراك

يُغيظني..

كلُّ الوجودِ

أغارُ منه

كلما فجرًا أتاك

وكمّلك °

وأغارُ من سبكِ الحروفِ

أغارُ من لثيمِ القريضِ

أغارُ من طيبِ المدامِ

على احتمالاتِ الكلامِ

أغارُ مني

من قصيدي

من ربوعِ العشقِ في مرمى وريدي

من كلامي

من سلامي

من بحورِ الشعرِ في فوضى هيامي

من نسيمِ قبلك

بلُ من ربيعِ جمَلِكُ
بل من تراتيلِ الفؤادِ بسورةٍ إذ كَحَلَكُ
إني أغار من الحياةِ
من الصلاةِ
ومن بريدِ القلبِ
ينبضُ شهقةً وغزالتينِ
غزلتَها
من بردةِ
فيها الحياةُ
وعطرُ طيبٍ كَلَلِكُ °
ما أجملَكُ !!

رقص على الجمر

رقص على الجمر..!
هذا التّحت يغويني..
يُلقي على الحرف وسواس الشّياطينِ
كأيّ أنثى استفاق اللّونُ في دمها..
فأشعلت لغةً في النّار
والطين!
يا فتنة الماء!
هل في الشّعْر من مَدَدٍ
أسقي به نزقي
عبر الشرايين؟!
يكاد يصفعني صمتي إذا اقتربت منّي اللّغاتُ
وما وقت قرابيني
خذي الحروف..!
أنتك الآن مشبعةً من سكرة الجوع
في أحضانِ تشريني
وليس سرًّا إذا جاءتكِ دونَ يدٍ..
وفصّلت حلماً فوق الطّواحينِ
أشهى القصائد ما جُنَّ الخيالُ بها..

هذا اشتهائي

وذا رقص المجانين..!

وما أبرئُ حرفي..

إنني امرأة.. أخبئُ الشمسَ في قمح المساكينِ

يكادُ عزفي لفرطِ الطعنِ في جَلدي..

يهزُّ باللحنِ أعراشَ السلاطينِ..!

لي موسمُ الدمعِ في الأيامِ أقطفه..

بين المحاجرِ من حينٍ إلى حينِ

ولي أنوثة بوح الزيفونِ

إذا ما أنطقَ الظلَّ في همس الرياحينِ

عشتارُ مملكتي الأخرى

أنازعها على المدائنِ من رائِي إلى سيني

وكم سرقتُ أوانَ الخوفِ زخرُفها..

وما تزالُ بأحزاني تُمنييني..

تموز لي وطنٌ للآنَ يُنكرني..

وآيتي قبسُ الزيتونِ والتينِ

أراوُدُ الشُّعرَ عن نفسي..

أقدِّمُني زُلفي!

ويطعنني جَهراً بسكيني..!

يُفيقُ ليلي من أنقاضِ ذاكرتي..

ويشهُقُ الصُّبْحُ :

يا أنثاي.. كونيني!

الْوَجْهُ الْحَسَنُ °

تدري؟

وما أدراك ما الْوَجْهُ الْحَسَنُ °!؟

وَجْهِي خُرَافِيٌّ عَلَى مَدِّ الْوَطْنِ..

مكسورةٌ فِي الْقَلَامِخُ..

ليس في عُصَنِ الْقَصِيدَةِ غَيْرُ أَشْلَاءٍ : كَفَنُ!

عَبَثًا أَرَاوُدُ ضَحَكْتِي

وَسَمَاوُهَا وَرِثْتُ عَنْ الْمَحْزُونِ أَشْكَالَ الْحَزْنِ..

تنمو نُحُولًا فِي الزَّوَايَا

كَلَّمَا امْتَحَنَ الشَّقَاءُ شُجُونَهَا

طَابَ الشَّجْنُ

وَأَبِيَّةٌ

رَغَمَ احْتِضَارِ رَبِيعِهَا

وَتَفْوُحُ إِنِّ دَمَعَتْ بِكَفَّيْهَا الْمِحْنُ

تَلْتَدُّ بِالطَّعْنَاتِ حَتَّى خِلْتُهَا

مَا فَارَقَتْ أَوْجَاعَهَا

كَلَّا وَلَنْ...!

تَسْقِي جِياعَ الْأَرْضِ كِسْرَةَ حَرْفِهَا

وَتَمُوتُ مُفْرَدَةً

وَيَحْذِلْهَا الرَّمَنُ!!..!!

الشعر الحديث

أراك الريح إن يَمَّمْتُ حرفي
لشطرِ هواك.. يسبقني حثيثي !
حديثي عنك يُنجيني إذا ما
أشارَ إليك في النجوى حديثي !
وأمكُ في رضاك العمرَ طوعًا
وحقُّ رضاك !.. يُرضيني مكوثي
أريدك.. ! ألف أمنيةٍ بنفسي :
هلاكي !
..... مُنقذي !
.....موتي !
.....مُغيثي !
وأبحثُ عنك في سكراتِ شعري..
ويشقى الناسُ في الشعرِ الحديثِ !!

....حوار بيني.. وبينى....

- تعرفُ الخوفَ ؟

- قاتمُ الوجهِ حالكِ °!

- هلُ يزيدُ الخيالُ فوقِ احتمالِكَ °؟

- أعبُرُ العمرَ نشوَةً وخيالي تَمَلُّ الخطوِ مولَعٌ بالمهالكِ °!!

- والدموعُ التي تموجُ بعينيكِ تراها مع انكسارِ سِلالكِ °؟

- لا تعينُ الدموعُ فيَّ انكساري! بل تزيدُ الضبابَ خلفَ المسالكِ!!

- ونحولُ الكلامَ.. كيفُ تراهُ ؟

- ليسَ وهناً!! فهلُ بدا لكَ ذلكُ ؟

- ومراياكُ ؟ ما بها؟

- تحتويني.. وانعكاسي يُعيدُها من سؤالكِ °!

- وطريقُ النِّجاةِ من شكِّ هذا العقلِ يا ابنَ السُّرى؟

- أمانٌ وسالكِ °!! إزرعِ الشَّكَّ كي ترى منتهاهُ.. وَيَبِيَّتِ اليقينُ تحتَ ظلالِكَ °!!

طفلاً عينيك

مَيِّتٌ !

موت الأصمّ الأبكم!

لم أذق طعم الهوى..

لم أهم!!

وطريقي مثلُ بابٍ خلقه

ألفُ بابٍ

من ضبابٍ

مُبهم!

يا أشتهاءَ الرّيحِ

للرّقصِ الذي

يَنفُتُ الرّوحَ بوجهِ العدم!

كالخيالِ الذّئبِ

ينقضُّ على كَبِدِ الحرفِ

وجيدِ الكَلِمِ!!

كالتّفاصيلِ التي تعلو

على رعشةِ الأيّامِ

فوقِ المعصمِ

كيفما قلبتُ في الحلمِ المدى

مَدَدَ الْقَلْبُ بِسَاطِ الْحُلْمِ!
وَأَنَا الْحُورِيَّةُ الْأُنْثَى
فَلَا تَعْبِرِ الْمَاءَ بِغَيْبِ الظُّلَمِ
لِي شَتَاتٌ مُوسِمِيٌّ مُتَعَبٌ
يَتَقَنُّ الْخَوْفَ وَطَيْشَ الْأَسْهَمِ!
لِي لِحْنَانٍ يَتِيمَانِ
وَلَا مَوْجَةٌ تَعْلُو ضَجِيجَ النَّعَمِ
وَلَكَّ الْبَحْرُ..
وَأَلْفَا سَادِنٍ لِلْجَمَالِ الْمَحْضِ حَوْلَ الْحَرَمِ
لَمْ يَزَلْ يُحِبُّ
عَلَى غَصْنِ الْهُوَى..
طِفْلٌ عَيْنِيكَ
الَّذِي لَمْ يَفْطَمِ
وَيَزِيدُ الْخَطُؤَ نَارًا
كَلَّمَا زَادَ فِي الْخَدَّيْنِ
رَقْصُ الْمَبْسَمِ
وَالْمَحْيَا..
كَالثَّرِيَّا
يَا لَهُ!..
قَمْرًا يَغْفُو عَلَى خَمْرِ فَمِي!

والجنون الصَّخْبُ يعلو بيننا

حين يغزو

لحنك الأشهى دمي!

يتسامى الشعْرُ دفاقاً

فيا أيها الشعْرُ أشتعلْ..

لا ترحم!

عتبي عليك

عتبي عليك..

وكم تغيبُ وأعتبُ !

وتطيلُ بُعدك يا قريبُ..

وأعجبُ !

كم أدّعي أّتي سَلَوْتُكَ عامدًا..

وأقولُ إني قد نسيْتُ..

وأكذبُ !

أنا لا أبالي بالأنام..

مللتهم!

حسبي بأنك مقلّتي

وأقربُ !

وجهي على جدرانِ هجرِكَ شاحبُ..

والقلبُ من جمرِ الجوى يتقلّبُ !

صعبُ عليّ اللّيلُ دونك والتّوى..

والعمرُ بعدك دونَ وجهك أصعبُ !

شوقي لهيبُ لا ينامُ..

وصبوتي نارُ..

ودمعي عندَ بابك سيّبُ

لا الوقت يرحمني
ولا سيف التوى !
فمتى إليك من المواجه أهرب ؟!
ديني رضاك..
ووجهه صبحك قبلتي..
والليل في أسرار همسك مذهب
ومدامعي عند اشتياقك عذبة
فالمرّ يحلو -إن رضيت- ويعذب
كرمي لعينك سوف أنثر دمعتي
فالدّمع أشهى في هواك
وأطيب !

امراة ثرثارة العشق

على امتداد جنونٍ.. والصدى هَلَعُ

يكادُ يغرقُ في إيقاعه الوجعُ..!

هناك..

في آخرِ المشوار..

تمتمةً..

حزنٌ رخيماً

تلاه الخوفُ والجرعُ

وفي الرواقِ

حديثُ الليلِ لامرأةٍ ثرثارةٍ العشقِ

قد أغرى بها الطمَعُ!

تراقبُ الوقتَ من شبّاكِ جُذوتِها..

فإن تَلَفَّتْ سالَ الحُسْنُ والدَّلَعُ

لا تمسحُ الشُّوقَ..

يبدو في تلهُّفِها جموحَ ليلِ

كواهُ الجمرِ والولعُ..!

يُوسوسُ الشُّكُّ في ألوانِ حمرةِها..

حتى إذا سلَبَ الضُّحكاتِ.. تصطنعُ!

ولا تملُّ من التَّحليقِ..

عارية..

ثراود الحلم كي يدنو..

فيمتنع !!

وقلبها

طفلُ هذا الحلم..

مسكنه..

إن ضاقتِ الدربُ نحوَ الحلم..

يتسعُ

ستحملُ الشكَّ..

علَّ الشكَّ يحملها لقبله الضوء..

حيثُ الروحُ ترتفعُ

وقد تميلُ عن الذكرى إذا عَبَّرتْ ° فيها الجراحُ

وأوهى حلقها الوجعُ

الآنَ تقرأُ في جدرانٍ وحدتها يُتمّ الحنينِ

وعمرًا جلّه بدعُ

ستقطع الدربَ نحو الشوقِ ممسكةً همسَ الشروقِ

لِوصلِ ليس ينقطعُ

تقولُ للجسدِ المسكونِ شعوذةً :

أنتَ البقيةُ !!

لا تعباً بمن وقعوا !!

*

غداً..

ستُفتَحُ للمعنى حقيبتها..

وتُفرغُ الشوقَ..

حيثُ الليلُ يَصْجَعُ !!

هناك..

في آخر المشوارِ..

سيِّدةٌ..

تراقصُ الصَّوَاءَ ..

والأحلامُ تندلعُ !

سكرة الشعر

خمرٌ بكأسِكَ تَعْلُو فِيهِ ضَوْءٌ..
ومذهبُ الشَّكِّ بَعْدَ الكَأْسِ إِغْوَاءٌ
رَقْصٌ بِسَاقٍ..
وموسيقى مبعثرة..
من خَلْفِ كَرَمٍ..
وساقُ الكَرَمِ .. عَرَجَاءُ!
أنا النَّبِيُّ..
نَبِيذِي لَا يُخَامِرُنِي..
وقومِي الصَّيْدُ خَمَّارُونَ لَوْ شَاءُوا..!
وخمرَةُ العَشَقِ لَا تُبَدِي مَلَامِحَهَا..
كِي لَا يَقَالَ عَنِ العِذْرَاءِ : حَسَنَاءُ!
هِيَفَاءُ إِنْ تَهَبِ الأَقْدَاحَ حَمْرَتَهَا..
تومئُ دَلَالًا.. وَبِعُضِّ السَّحْرِ إِيمَاءُ!
فِي وَجْههَا لُغَةٌ
حُطَّ القَصِيدُ بِهَا..
مِن سَكْرَةِ الشَّعْرِ
والمَاضُونَ أَسْمَاءُ
بِيضَاءُ نَاصِعَةٌ..

حمراء ساطعة..

ما طاوَلتْها مع الجوزاءِ جوزاءِ

لا يستوي الشُّكُّ :

قلْبٌ بالهوى تَمَلُّ.. بخدرٍ ليلٍ

وعينُ الصُّبحِ إغفاءُ

أم فكرةٌ خرجتْ

من وعي عاقلها..

حتى إذا شردتْ فالكونُ أصداءُ

وتعبُرُ الموجَ تلوَ الموجِ

ناظرةً شيئًا يقينًا

وخلفَ الشَّيءِ.. أشياءُ

قالوا: «يَهوذا» ضميرُ الكأسِ غافلُهُ..

حتى شراهُ..

وفي التُّدمانِ أعداءُ!

أبصرُ..

تجدُ روحَ من تخشى هشاشتهُ..

يطفو خفيًّا

ويهوي من له الماءُ!

أنهارُ خمرٍ

ووعدُ خالدٍ.. لبَنُ..

للتائبين ..

وإنَّ المرءَ خطّاءُ

لي رشفتانِ ..

حياةٌ جلُّها قلقٌ ..

وكأسٌ موتٍ ..

وللأقدارِ إمضاءُ

خذْ ما اشتَهيتَ فظليّ باتَ يُنكرني ! ..

(وداوني بالتي كانت هي الداءُ)

أموثُ ألفاً إذا قارَعَتْها رهَباً ..

أنا المسيحُ ..

وبعضُ الموتِ .. إحياءُ !

طوق الجمال

والآن

كيف أزيح طوق جمالك المعقود

خلف عيونهنّ

لأمنح السكنى لطرفي..

أو لأعبر خافقك °!

كيف التّصبر عن فراقك؟ كيف لي؟!

والكونُ بسمةً تغرك الميأس

يفضح عشقك المجنون

يبيدي سحره

حتى إذا ما رفرقت أشواق عمرك

مال طوعًا.. شاردًا..

في مقلتيك °!

أنا.. من أنا؟؟!

أنا جزؤك المفصولُ عنك..

وبعضك المحرومُ منك..

وكلك المنسيُّ فيك..

أنا هواك.. ومنتهاك..

وحلمك المسكونُ ليلاً..

في تراتيلِ الجمالِ لكي يراكِ..
أنا حنينك.. خيطُ شمسك كُلمًا..
هَرَبَتْ خيوطُ العمرِ
مِنْ وَجَعِ التَّرْحَلِ فِي رِوَاكِ..
أنا شريدك... دُلَّني
نحوي إليَّ.. وشدني
رفقًا بقلبي إنني.. أهوى قداسة ما لديك !!
من لي إذا كابدتُ دهرًا مقفرا..
من لي سواك.. يُعِينُني..
من لي سواك يُمَشِّطُ الأهوالَ
يَحْمِلُ عن سنيني سلَّةَ الآلامِ
يَقْتَسِمُ الزَّمانَ.. بما حواه.. وما احتواه..
وَيَسْرِقُ الشعرَ المُخَبَّأَ بينَ أوراقِ المجازِ
وفي تَوَرُّدِ وجنتيك ° !!
حَتَّامَ يا دفءَ الغروبِ
تطيلُ غربتكِ السَّقِيمَةَ؟
تَحْجُبُ الأحلامَ عني..
ترسُّمُ البعدِ المُنَمَّقِ..
من سكونك..
فكرةً.. تطوي بها..

ذكري لِخوفِكَ..

ثمَّ تنثرها خيالًا مستحيلًا

في قصيدةٍ عاشِقٍ..

ألفَ الدموعَ.. وما استَكَانَ أنينُهُ..

حَتَّامَ يا دمعَ القصائدِ

تحضُّنُ الأوجاعَ وحدَكَ

في تقطُّبِ حاجِبَيْكَ °!!؟

امدِّدْ يَدَيْكَ!

امدِّدْ يَدَيْكَ وعانِقِ الوطنَ الذي

شابتَ خطاهُ على فمي..

وَتَهَجَّرَتْ نَبْضَاتُهُ من مَدَمَعِي..

نحو احتمالِكَ أن تعودَ

فلا تَدْرِنِي مُتَعَبًا!!

هذا الصدى ليس ادعاءً..

بل تَكْشُرُ أضلعي!!

لا تنثنِ الآنَ.. اصطبأركَ مسندي!

لا تَبْتَعِدْ.. بل كُنْ معي! وامدِّدْ يَدَيْكَ °!!

أَتَّخُونُ عهدَكَ..

لا وربِّي!! أنتَ مَنِّي

كلُّ أنفاسي وحرزني..

وانعكاش للكمال على الجمال..

على تقلبِ ناظرِيك °

امدّدْ يديك !

امدّدْ يديك أو اقطع اليُسرَى مخافةً أن يُباغتك الأنيثُ

ومتّ هنا..

متّ ها هنا.. قربي هنا..

متّ لا عليك !

فاليومَ أصبغُ وجنتيَ تقرباً

حتّى أخضّبَ بالدموعِ عليكِ جُرحَكَ..

أو أموت.. على يديك ° !

ابن المَجازِ

لا تَسْقِطِي الآنَ..!

مُدِّي الشَّالَ والعُنُقَا...

سَيَعْبُرُ الشَّعْرُ مِنْ جَنْبِكَ مُؤْتَلِقَا

جيدُ القصيدةِ يَنمو طَوَعاً فَاتِنَةً

تُعَبِّدُ الحَرْفَ مِنْ أَحْدَاقِهَا طُرُقَا

مُرِّي عَلَى الشُّوقِ.. وَجْهَ الشُّوقِ مُسْتَعْرُ

مِنْ مَنبَتِ الوَحْيِ حَتَّى يَبْلُغَ الشَّفَقَا

هَذَا الوجودُ خِرافِيٌّ لِعَاشِقَةٍ

تُمسِّدُ الوَقْتَ كَيْمَا يَسْتَحِيلَ لِقَا

لا يَبْرُدُ القَلْبُ.. يَبقى العِزْفُ مُرتَبِكَا..

وكَلِّمَا ازدادَ فِي إيقاعِهِ... اخْتَرَقَا

وكَلِّمَا فرَّ لَحْنٌ مِنْ أَصَابِعِهِ

شدَّ الحِروفَ عَلَى الأَلحانِ.. واخْتَنَقَا!

مَنْ يَرتدي الغِيمَ؟ مَنْ يَشْدُو إِذا اقْتَرَبَتْ مِنْهُ الجَدائِلُ؟

مَنْ يَسْتَنْطِيقُ الحَدَقَا؟!

وَمَنْ سَيَكْتُبُ لِلصَّفْصافِ أُغْنِيَةً:

غَدًا نَعوُدُ وَنكسو حَظُونًا حَبقَا..!

يا ابنَ المَجازِ..! أراجيحُ الهوى تَعَبَتْ مِنَ الدَّوائِرِ

فامنح ° بعضها أفقا
وكتفِ العشق فالأبيات شاردةٌ باللازوردِ
وبالجفتين إن نطقا
وبالقُطوفِ على حَدَّينِ لاؤهما
تُرَوِّضُ الحرفَ أو تجتاحهُ أرقا..
كلُّ الجِهاتِ هلاكٌ.. والطَّوافُ ردى..
ووحدهُ العِشْقُ يسمو بالذي عَشِقا...!

إرث المتنبي

هو ذاك.. أراه وأعرفه !!
ذاك المنحوتُ بخصلة أوجاعي..
سأقدّسه.. !!
ذاك المنسيُّ على حبري بين الأوراق..
تكدّس صمًّا فوق دمي..
كم عاقَر ريحًا من بغداد
تصبُّ الجمرَ على لغتي..
وحروفُ الخوفِ مبعثرة..
من أوّلِ «دجلة» حتى آخرِ مقهى..
خلفَ زوايا الموت °!
ونباحِ الليلِ سقيمِ الوقع.. ويرعبني..!
من شرفة «طوروس» المنفى.. أنفى !!
وأسيرُ صعودًا نحو الله..
أمدُّ غصوني كي ترقى صوبَ الملكوت °!
وأظلُّ أمدُّ..
أمدُّ..
أمدُّ..
وصوتي يخنقه التابوت ° !!

ندمي الممسوش بلعنة نردي مُلتبِس..
وأنا ما بينَ التَّهرينِ المذهولُ أمزُّقُ كلِّ حضاراتي..
وأصفُّ وجهَ الرِّيحِ..
أحرَّزُ مجرى الماءِ من التقديسِ
ومن «آشور»
لأنقشَ فوق «تماثيلِ الثيرانِ» جناحًا من حلمٍ منحوتٍ !!
وأعيدُ لدجلةَ جُمُجمتي..
هذي لغتي..!
صَّبِّي التَّاريخَ على وجعي..
صَّبِّي عينيكِ
لأسقى كأسًا
من عينيكِ
لأشربَ تاريخي الممقوتٍ !!
ويظلُّ يؤجِّلُ فيَّ الوعيَّ..
أظلُّ أقاومُ سَهَمَ الضَّوءِ..
أظلُّ فراتيَّ التَّزعاتِ..
يُراودُني صوتُ أعلى..
ويظلُّ حنيني للناسوتِ !!

وأعودُ إلى رحي الثاني..
والصوتُ المتعبُ يتبعني..
أنسى ألمي..
وأحاولُ تخليصَ الأوجاعِ بصرخةٍ مبحوحٍ مكبوتٍ °!
وأشدُّ الحبلَ.. أنازعُ أمسي..
يزهقني إرثُ «المتنبّي»
من بغدادَ إلى بيروتٍ °!
ووصلتُ ومنسأتني تُبدي موتي..
والعرشُ أمامي..
جئتُك خوفًا من لغتي..
هربًا من نعتٍ يسبقني نحو المنعوتٍ °!
قدّمتُ لوجهك قرباني..
هذا التاريخُ.. وأحزاني..
أديتُ صلاةَ الدّمِ كآخِرِ نَزفٍ من شفّتي
وتركتُ يدي..
تنقّضُ على أحلام الوهم الرّاكضِ خلفَ غدي..
حتّى آتيك وألقى وجهك ثمّ أموتٍ °!

الضفة الأخرى...

رواقُ عينيك لي مأوىً ومثكاً..
أقيمُ صرحي بمرساها.. وأتكىُّ
آتي إليك بما في الروحِ من عطشٍ
ينتابني أرقُّ.. يغتالني ظمأً
لا صوتَ يعبرُ هذا الوهنَ في لغتي!
حتى صدك!.. على أبوابه صدأ!!
ولا مكانَ لـ«بلقيس» التي كشفت
عن ساقها العرشَ حتى أخضعتُ سبأً
يا أيها الوطنُ المخنوقُ في رثتي
غُرِّبْتُ عنك وما لي فيك مُلتجأً
وجئتكَ اليومَ من منفاي متعبةً
أخفي بكفي أحزاني وأختبئُ
والمتعبونَ ورائي هيباًوا سُبلاً
كي يعبروك.. وما إن أُرهبوا.. انكفأوا!
أنسأهمُ الأرقُ المكدودُ لهفتهم
كانوا على الضفة الأخرى.. وما فتئوا
يخيفهم أنك الطيرُ الذي ذبحتُ
فيه النبوءاتُ.. حتى هدَّه النبأُ

يخيفهم أنّك الماضي بعزبتيه
وأنتك اليوم منسي ومهترئ!
وأنتك الفصل بعد الوصل في غدهم
كم كبروك! وحين ازاحموا.. برئوا!!
كم فرغوك من المعنى وحاصرهم
شكُّ بأنتك رغم النقص.. مُمتلئ!
يريدك البعض جزءاً من توهّمه..
وأنت كلُّ!! فقل لي.. كيف تُجتزأ؟!
وكيف يُخطئك المكلوم إن وهنت
فيه خطاه.. وهل يحلو له الخطأ؟
أنيابهم حفرث في الليل شهوتهم
حتى إذا جئتهم بالمشتهى.. هزئوا!
لم يقرأوك! تماروا فيك كي يصلوا
إلى العروش.. وأقصوا عنك من قرأوا!
وكنت مبتدأً في كل أغنية
والآن جرحك في النيات مبتدأ!
وكلما جئت تطوي للجراح يداً
سالت رؤاك على الجرح الذي نكأوا..!
بقيت تغزل من أوجاعهم شعلاً
حتى انطفأت! فمالوا عنك.. وانطفأوا!!!

قتلته وردة..!

تَعْبِي يُلَوِّحُ لِي..

فأدنو..

مُفْسِكًا عَصَبَ التَّجَلُّدِ..

كي أميَطَ الخَوْفَ عن أَشْتَاتِ رَبِّي..

أو لأحيا..

كاجتراحِ الدَّمعِ في العهدِ القديمِ..!

وأمامي المجهولُ..

عيني

مثلُ زرقاءِ اليمامةِ..

أُبصرُ الوَجَعَ المخبأ لي

وأكتُمُ..!

يا لِسْرِي..!

كم تَبَدَّى طيفه فوق اعوجاجي..

ما له لا يستقيم؟!..!

دَوَامَةُ الخوفِ الممددِ عندَ لَيْلي

تشتهيني..

والخيالُ المرُّ أشهى

ما تبقى من سباتي

بل وأشهى

من تلاشي الضوء

في الحلم العقيم !!

ينتابني

مَسَّ وجودي

أريقُ للحظه كلَّ الخطى..

أعدو..

أعيدُ الرقصَ ثانيةً

على الأحداقِ

أختصرُ المسافةَ مرّتين

وأختفي..

والموتُ يفرشُ شهقةَ العمرِ الأثيمِ..

موتٌ مجازيٌّ مهيبٌ..

رأسُ «يوحنا» غريبٌ..

والدماءُ قصائدُ الدمعِ المراقِ

على البلاطِ المرمريّ..

كوجهِ «سالومي»..

يرى ما لا يرى..:

«فلتنزعي عنك ابتسامتكِ المريرة

وانظري!

سيصيرُ وجهك معبداً

من دون نساكٍ

نعيمًا مُقفرًا..!»

قالت لها المرأة..

واشتعلَ السديمُ..

لم يبقَ لي

من كأسِ هذا الوهنِ

إلا رشفةٌ..!

نزعُ بطيءٍ..

ثمَّ أصحو من هواني..

أدخلُ الحرمَ المقدَّسَ في حديقةِ موطني

أختارُ وردتهُ الألدَّ أشمُّها..

وكأنِّي أمضي لحتفي أشتهي في الموتِ بُردهُ!

حتى يُقالَ بُعيدَ موتي والردى :

قَتَلْتُهُ وَرَدَهُ..!! (**)

أنثى المجاز

أنثى من الضوء..
لا تمشي على القصبِ
تهذبُ الماءَ بالترميزِ والحجبِ
كشرفةٍ فَتَحَتْ لِلَّيْلِ فِتْنَتَهَا
وراقصتْ سُدْمًا من باردِ اللهبِ
شقيّة الطبع والتأويل
يسكنها دفء المجازاتِ
حتى سكرةِ الشهبِ
ومجدليّة وحيٍ
كلّما نطقَتْ
يحدّقُ الشعر من شبّاكها العنبي
طلّت
وببيروت تغفو في أصابعها
والصولجان على غصنٍ من الهدبِ
حرفٌ وآلهةٌ..
جسمٌ وخارطةٌ
وأبجديةٌ خلقٍ بالغِ الحسبِ
لها من الوحي تاريخٌ

معلقة خيطائه البيض
فوق الماء والسحبِ
تزيح عني خطايا كدثُ ألمسها بالأغنيات..
كأنَّ الشعر لم يتبِ
وتفضح اللحن في خلخال ضحكتها
تقولُ:

«فيروزُ» هاتي الناي واقتربي
كأرزِةِ عرفتُ
أنَّ اليقينَ غويٌّ
فخالطتُ فيه شكًا من دمِ عربي
والأرز سيِّدُ هذا الكونِ..
ماردُه..
تنزَّلت منه آياتٌ لكلِّ أبي
تؤرشفُ القلب..
مهما غاب يحفظها
لها بعينيه مفتاحان من تعبٍ..
وتربةٌ حملتُ
روحًا وفلسفةً
دمًا شهياً وطعمًا طيب الرطبِ
«لبنانُ» خلدها بالشعر

مُذْ وَلَدَتْ

-في كلِّ ركنٍ - له..

صوتًا ووحى نبي!

ثلاثون ليلاً من الترهات

رأيتُ بعينيك سرَّ التشابهِ في كلِّ شيءٍ!

نعم.. أنت مثلي..

غريبٌ..

كوجهِ لبيروتِ

عند المساءِ

كثيرِ التلقُّتِ والتمتماتِ..

عصيِّ على الشوقِ..

صعبِ المنالِ..

رأيتُ بعينيك ريحاً تهبُّ

وشمساً تُمرِّغُ كَفَّ الجبالِ °

بلى.. أنت مثلي!

كزهرةِ عبّادِ شميسِ

تراقصُ فيها جنونُ التمردِ..

تنأى كبيروتِ

عن كلِّ شيءٍ!

عن الصوتِ والوقتِ..

عن رأيِ «سقراط» حولَ الوجودِ..

وعن فلسفاتِ «أرسطو»..

وعن فكرٍ «هيغل»
ينبئُ بالوعي للذاتِ
قبلَ انتحارِ السؤالِ !
كزهري الربيعِ
إذا ما تدلّى على هدبِ صبحِ كسولٍ..
كشجرةٍ «كينا»..
كطعمِ التفاصيلِ بعدَ الوصالِ !
رأيتُ بعينيكِ كلَ الحواراتِ..
تأويلَ حربٍ وموتٍ..
يقولُ لك الموجُ :
هيا امتشقني..!
ففيك على وُسعِ هذي البلادِ مئاتُ الخطايا..
ووزرٌ قديمٌ..
يخبئُ سرّاً في بحرٍ «صور»..
ويتلو على رملِكِ المرمريِّ
ثلاثينَ ليلاً من الترهاتِ..
وملحاً لذيذاً..
وفيك اصطخابُ المعاني..
كأسوارٍ «كسرى»..
تشيّدُ على خصرِ هذي القصيدةِ

معنى جديدًا..

فتفتح شبّاك عمري وأمري لألف احتمال °!

أراك أمامي..

كتابًا بلا خاتماتٍ بلا ترجماتٍ

كتابًا كثيرَ الكلامِ بغيرِ كلامٍ..

شديدَ الرياحِ

بلا وجهةٍ فيه.. لا يستريحُ

فكيف أفكُّ عن الحزنِ عندك زرَّ التكهّنِ؟

كيف أُشرِّحُ ذاكَ العبوسِ؟

وكيف أُحلُّ تلكَ الخِصالِ °!!؟

أنا ليس عندي سوى جنّةٍ

قابِ حزينٍ منّي

أدوسُ على غيمةٍ

شُرِّدتُ ذاتَ طيشٍ هناكَ

وأضحكُ حتى تسيلَ الدموعُ..!

وعندي بلادٌ تفيقُ على الخوفِ..

عندي شتاتٌ..

وعندي من الشعرِ ما تشتهيهِ..

وما ليس فيه.. وما لا يُقالُ °!

رأيتُ بعينيك روما القديمة..

تاريخ قيصر

ألف انهزام.. وألف امتثال!

غضضت سنيني

عما تبقى من الدرب بعدي..

حزمت ربيعي في نظرتين..

وقلت لبحرك:

ما عاد يُجدي الترقب

مجداف صبري ترهل

والشيب في الربد المتعب اليوم

محض حنين

وما عدت أقوى على شد عزمي

ولا شد وهمي بتلك الحبال!

.

على أي حال..

رأيت بعينيك كل الرجال!!

معلق بين الأنام

يَدُكَ المدى..

وأنا هناك معلق بين الأنام..

فردّني لجوارك°

بيني وبينك تمتمات غضة

هربت ليأوي ظلّها لديارك°

والحبل ما بين الوصالِ وغربتي

خيّط نحيلٌ دائرٌ بمدارك°

لا شعَرَ بعد اليومِ يمنعُ زفرتي

سأمزّق الأسرار عن أشعارك°!

هذا الجدارُ سئمته!

يا ليتهُ يهوي لأعبرَ فوق وهمِ جدارك°!

ما عادَ قلبي يستكين لدمعتي

والروحُ ما اعتادتُ على إيدبارك°!

لا ماءً يُطفئُ جمرَ نارِكَ إن سعى

والقلبُ معقودٌ بجمرةِ نارِكَ°!

وجهي ضبابي الملامح أيلٌ..

أحتاجُ من جنبيكِ وجهَ نهارِكَ!!

رقص الجاني

تمشي..

ويَسْبِقُكَ الزمانُ

وفكرةٌ هَرَبَتْ من الماضي بلا استئذانٍ

أتعودُ؟

أمُ تَعَبَتْ حُطَاكَ من المدى؟

تدري.. ولا تدري.. متى تلقاني!

الدمعُ نصفُ الكأسِ من وجهِ الحقيقةِ

والضياغُ هناك.. نصفُ ثاني!

وأنا ارتحالكُ من أناكُ

وأنتُ مئِي صرخةٌ للروحِ في وجداني

موثُ التفاصيلِ انتحارٌ للهوى

وتتمةٌ للموتِ : رقصُ الجاني!

والحزنُ أوجعُ ما رَمَيْتَ مِنَ النوى..

يكفي!..

فها قد مثُ من أحزاني!!

والشعر عجل السامري

نديمك التيه ! فاكتم رعدة التيه..
واسمع لوحيدك إن أحياء مرديه !!
اليوم تسقط عن حرفي بكارته..
ويبلغ الماء جوف النار في فيه !
هذي الخطوط التي أفضت لخارطة المعنى القديم بأن : أقبل !..
سترميه !
ويفتدي الوهم روح الوهم..
بينهما موت تجلى على أنقاض ماضيه !
سيدعي العتم أن الضوء لعبته..
وأن بسطة كف منه تحييه
ويسجد الناس لليل الجليل إذا ما أمسك الصبح من أدنى تدانيه
وخلف رقصة وعي نوته نشزت..
ف قيل : «هذي التي فوق التشابه !»
وقيل إن نشار الحرف أعفقه..
ويدعي فيه أن المنتهى فيه !
يقدس البعض عجل السامري كما
يكذب البعض آيا من نبويه
ويأخذ الفجر موساه بلحيته..

لِيُلْقِيَ اللَّوْحَ فِي أَعْقَابِ مُلْقِيهِ
حتى إذا اسْتُضِعَّتْ فِي الْقَوْمِ مَكْرَمَةٌ..
تَرْجَحُ اللَّيْلُ يَسْقِيهَا فَتَرْوِيهِ !
يَمُوتُ بِالشَّعْرِ كُلُّ الشَّعْرِ إِنَّ كَثُرَتْ فِيهِ الْغَوَايَةُ
أَوْ قَلَّتْ مَرَامِيهِ
فَالشَّعْرُ مَقْصِدُ رَوَادِ السَّمَاءِ إِذَا.. مَا حَلَّقُوا فِيهِ صَارُوا مِنْ مَعَانِيهِ !!
هذا انهيَارُكَ
والتَّارِيخُ مَشْرَبُهُ..
صَبَّ الْكُؤُوسَ عَلَى أَسْرَارِ سَاقِيهِ
لم يَبْقَ فِي الْكَأْسِ سِرٌّ نَسْتَجِيزُ بِهِ..
إِلَّا مَعَ اللَّهِ..
يَبْدِيهِ.. وَيَخْفِيهِ

ذبولٌ آدميٌ

تدنو كأثكَّ والمسافةُ ضدِّي
حتّامُ أهرقُ ماءَ شعري وحدي؟!
وأنا وأنتُ مكابرانِ
وبيننا وجعٌ قديمٌ..
لا قصائدَ تُجدي..
عندي جراحي المهملاتُ..
وشحنتي
عندي بلادي النائحاتُ وعندي..
عندي ذبولٌ آدميٌّ
جائعٌ للصوتِ لكنْ
لا صريخَ يؤدِّي!
ومعي وريقاتُ السؤالِ يتيمَةً
من ذا سيّسقي حزنها من بعدي؟!
حاولتُ أن آتيك..
رغمَ تعثري
وبذلتُ دون كسوفِ وجهكُ جهدي
بيدي دفنتُ الأغنياتِ..
وفكرةً حمقاء

تمعنُ جيِّدًا في وأدي
وأزحُتُ عن جسدي الترابَ
لكي تصيرَ قصيدتي
وطنًا يُقَرَّبُ بُعدي
من قبلِ أن ألقاكُ
بانَ تكسري
وخسرتُ فيك مع التودُّدِ زُهدي
وطرقتُ بابَ الخوفِ حتَّى مسني
منه ارتجافُ آيلٍ للبردِ...
أنا طفلةٌ أخرى
حسبتُك جنتي
ونثرتُ عند جفافِ حقلِك وردي
لكنني..
ومع اقترابي صحوةً
أبصرتُ طعم النار يحرقُ جلدي!!
وأنا المراهقةُ الأخيرةُ
أحرفي ولادةً
ودمُ القوائدِ حدي
وأنا ابنة الشمس التي أعطيتها
تعبًا يجاوزُ قدرتي في العدِّ

حولي جياغ

والحقيقة رثة!

تلد الضلالة من دروب الرشد

أمهل بلادي شهقة كونيّة

لأمدّ نحو فصولِ دمِكَ خدي

أحتاج دربًا مولعًا بالقفز

كي أجتاز بالإمكان باب الصدّ

أحتاج أن أرمي البلادَ بغيمة

وأحيلَ حظي مع غدي

للترد...

هذي البلادُ

تشدني للموتِ حتى

إنني...

خلتُ التصبرَ ندي..!

وقصدتُ غربتك العتيقة

إنّما

من فرطِ خوفي

ضاع مّني قصدي!

لولا تغشّنتني القصائدُ برهةً

وبصرتُ كّف الله ثمسكُ زندي!!

جد كذبة لأراك

مختلفًا عن المألوفِ

منزاحًا معي للجدِّ

أو عالمًا غصَّ البياض مُغايِرًا

إني أُعيدُكَ من غدي المسودِّ...!!

أخشى عليك

أخشى عليك من الضياعِ ومثي

وأخاف من وَلِهٍ يُخَيِّبُ ظَنِّي

لم يقترفني الشكُّ..

كنت مُجَلَّبًا بالكبرياءِ

وكنتُ أحسبُ أنّي...

في وجهك احتشدتُ قصائدُ لهفتي

وأتيثُ أقرأ طالعي بالبرِّ

والآن ضيِّعني حديثك..

فابتعد..

ما عاد يجدي

أن أقول: أعني!

جيش الطين: هو جيش التيراكوتا الذي بناه الإمبراطور الأول للصين «كين شين هوانج» ليتمّ دفنه معه بعد موته ليصنع لنفسه هالة وهمية من طين!

كما قيلَ عن «راينر ريلكه» الشاعر الألماني الذي قتلته ورده في حديقة منزله السويسري، بعد أن جرحته فاكتشف إصابته باللويميا ومات.

سارة بشار الزين
حتى مطلع الشُّعر...

الفهرس

الإهداء ٩

ليلة عيد ١٠

كأنه هو ١٣

عناقيد شعر ١٧

فضاء التفري ٢٠

ابنة الشمس ٢٢

وكلُّ صباحٍ في «الجنوبِ».. حياةٌ ٢٥

الحبُّ دنَّسه العرب! ٢٨

تسبيح النارج ٣٣

وحقُّ أبيه.. ٣٦

أرملة الخليل ٣٨

قاتلة ٤٢

انزياح بارد ٤٤

كانَ مشهوداً... ٤٦
لا تقترب منهم! ٤٨
لأنَّ القصيدة أنثى ٥٠
مُنعطف الهوى ٥٤
أحبّك أكثر ٥٦
إن أعدت إليّ كُلي ٦٠
الموسمُ الأشهى ٦٢
كذبتى الأولى.. ٦٤
وقتٌ لدود ٦٩
لهات الموتِ ٧٢
أحتاجُ جدًّا للبكاء ٧٦
قياماتٌ.. لحرفٍ مؤجّل ٧٨
...إلا الشوق! ٨٣
سباتٌ لحلمٍ مثقوب ٨٦
قرايينُ الهوى.. والثُرْجُمان ٨٩

ملكوت ٩٦

صومعة الرجال ٩٨

لم يخني.. ١٠٠

ما أجملك!.. ١٠٤

رقص على الجمر ١٠٩

الوجه الحسن ١١٣

الشعر الحديث ١١٥

....حوار بيني.. وبينني.... ١١٧

طفل عينيك ١١٩

عتبي عليك ١٢٢

امرأة ثرثرة العشق ١٢٥

سكرة الشعر ١٢٩

طوق الجمال ١٣٣

ابن المجاز ١٣٨

إرث المتنبي ١٤١

الضفة الأخرى... ١٤٥

قتلته وردة...! ١٤٨

أنثى المجاز ١٥٢

ثلاثون ليلاً من الترهات ١٥٦

معلق بين الأنام ١٦١

رقص الجاني ١٦٣

والشعر عجل السامري ١٦٥

ذبول آدمي ١٦٨

أخشى عليك ١٧٤

الإهداء

أدللُ وقتي

كيلا يفيقَ التَّنهُدُ في وجهِ أمي...

أشقُ الخرافةَ في صُبحها المقدسيِّ

وأتلو على شفيتها

تعاويدَ كبرى بطعمِ البلدِ

ويسطعُ شكِّي بين الرئاتِ

ليحضنَ في الغيبِ وجهَ أبي...

ثمّ أكملّ سَيْرِي فِي حَيِّ شِعْرِي...
وليس يُرى فِي الطَّرِيقِ أَحَدٌ!
سارة بشار الزين

ليلة عيد

-سيأتي..

(وتصمّتْ لا تكملُ الشِعْرَ..

في قلبها جنّةٌ من نبيذٍ وخوفٍ

وبينَ يديها يثورُ المِجَازُ

ويخفقُ حينَ تراهُ يجيئُ الرجوعُ)

-حبيبي..

(تعيدُ صِداه مرارًا

لعلّ التباسَ المرايا

يُفِيقُ على صوتِ لهفتِها

كلّما أسرقتُ في الدموعُ)

-أتيتِ؟

-نعم.. طمئيني؟

-أخافك..

خوف المجانين من وهم عينيك

خوف الثّحاة من الأحرفِ المربكاتِ بآخر سطرٍ لكلّ خضوعٍ..

-تريدين مني جواراً لصمتك

ينزع عن موت هذي القصيدة يتم التشابه

أم تشتهين احتدام الضلوع؟!

-أريدك:

ليلاً خجولاً..

وشعرًا كسولاً..

كفأك نحولاً ...

فإني اجترحت لقلبك غُتاب شمسي

يُشاكِسُ كل عناقيدِ حرفك ليلَ نهارٍ..

علامَ تريدُ المضيَّ إلى الكرمِ من غيرِ كُفٍّ؟!

وكيف تجيئُ لموتي العبورَ بحقلِ معانيك دون ثمار؟!

-تعالني معي..

سوف أرفسُ كلَّ المجازات كرمي لخوفك..

لا تتركيني..!

-تعبت..

-سيهديك شكّي لوهمٍ جديدٍ..

وعند الرصيف..

سنشربُ كأسًا من الزنجبيلِ المخضَّبِ بالذكرياتِ ونأكلُ حبةَ لوزٍ فتيةً

ونسألُ كلَّ المشاةِ على الوقتِ: هل من مزيدٍ...؟؟؟!!!

-وننسى؟

-سننسى.. معًا كل شيءٍ..

ونرمي البلاد التي ضيَّعتنا بقبضة شعرٍ

تمامًا كقصة موتٍ..

ستروي تفاصيلها شهرزادُ بليلةٍ عيدٍ..!

كأنه هو

- تحاولُ الحلمُ؟

- أخشى أن يضيعَ سُدى..

كلُّ البداياتِ تخبو في الهوى بددا

- علامَ نزفُك؟

- هذا الوهنُ أتعبني

واغتالَ من لغتي صمتي الذي مرّدا

- يا أسمرَ الماءِ..

يا درويشَ رقصتهِ..

هل في «تكاياك» أو في الرقصِ بعضُ صدى؟

وهل تجلّت كناياتُ الذين مشوا

في ركبِ فوضاكِ حتّى شُرِّدوا صُعدا؟

- للماءِ وجهانِ يا بنتَ السرى

ويدي للآن ترقبُ من وجهِ اليقينِ ندى

وحيرتي وطنٌ صافٍ بدهشتهِ...

يقلّب الجمر في أسرارهِ أمدًا
- لم أدركِ الماء...
وجهي باردٌ نزقٌ...!
يكابزُ الشمسَ ما استطاعتْ إليه مدى
وينبذُ القحطَ في صحراءِ غرْبتهِ
هَلَّا بَسَطتَ لي الأنداءَ كي أُرِدا...؟!
- فلتكُشفي السَّاق...
إنَّ الصَّرحَ لُجَّتُهُ هذي المقاماتُ
معراجًا ومُلتحدا
- كأنَّهُ هو...
- أدري وقعَ سطوتِهِ...
تلكَ الإشاراتُ تُخفي في الشُّرودِ يدا
وخاطرًا ولدًا بكَرًا بشطحتِهِ
من أوَّلِ الغيثِ يوحى للَّذي شرِدا:
كلُّ الطوابعِ أسرارٌ مؤجَّلةٌ
من باردِ الماءِ
لا تُبقي له زبدا
ماسيةُ الطرفِ...
تربو في الزَّمانِ كما...
يربو الزمان على أفيائها أبدا...

- وَمَنْ لِحُبْزِي؟ وقمحي فيه متكىً على المغيبِ

يرى في السّاكِناتِ ردا

يُخفي نَعاسًا طويلاً في تبشّمه...

وكلّما اشتعلتْ أوتارُه بَرّدا

وبيننا الغيمُ

لا أجلو نوافِذه...

فكيفَ أنجو إذا ما جئتُ مُعتَمِدا...؟!

- سَيَشْفَعُ الْمَلْحُ...

صَبِي دَمْعُهُ نَهْرًا من العيونِ

ومدّي ماءً جَسَدا

للنّاسِ رقصٌ بدائيٌّ يُقلِّبُهُم

وللدّراويشِ...

رقصٌ ينتهي مددا

عناقيدُ شعر

سأمضي بكلي...

أعزّي خيالي أمامَ الوجودِ

وأنحزُ -قُربى لكعبةٍ حزني-

قصائدٌ لَمّا تلدُ بعدُ

من شفتي انزياحًا عتيقًا

يَطُوفُ عَلَى جَنَّةٍ مِنْ كَمَدٍ
هنا الوقتُ يُدْرِكُ
أَنَّ الْبَحَارَ تَمُوتُ شَتَاءً
إِذَا لَمْ يَهْدَيْ صَدَاها احتدامُ الزبدِ
أَحَدُّقُ بِالشُّعْرِ
بيني وبينَ المِجَازِ مِسَاحَةٌ أَنثَى
تَهَيَّئِ لِلفِكرَةِ المِشْتَهَاةِ جِناحًا
وَمِتْكَأً مِنْ سَدِيمٍ وَمَوْتٍ...
تَعِيشُ التِّفَاصِيلَ مِنْ دُونَ وَرْدٍ...
تَقَدِّمُ لِلوعِي كَأَسِ السُّبَاتِ
وَتَسْكُرُ بَسْرًا إِذَا مَا شَرَدَ!
وَكُنْتُ إِذَا مَا اعْتَرَتْنِي القَصِيدَةُ...
زَمَلْتُ خَوْفِي...
وَرَحْتُ أَطَارِدُ وَحَشَّ السُّؤَالَ
أَمْدُ جَنُونِي نَحْوَ عِناقِيدِ شِعْرِي
وَأَفْرَشُ كُلَّ حُرُوفِ الجَسَدِ
وَكُنْتُ أَبَاغْتُ غِنَجَ المِوَاعِيدِ
قَبْلَ اللِّقَاءِ
أَدَلُّ وَقْتِي
كَيْلًا يَفِيقُ التَّنْهَدُ فِي وَجهِ أُمِّي...

أشق الخرافة في صباحها المقدسي
وأتلو على شفيتها
تعاويد كبرى بطعم البلد
وعند التوجس أغدو سرايا...
فيسطع شكّي بين الرثات
ليحضن في الغيب وجه أبي...
ثم أكمل سيري في حي شعري...
وليس يرى في الطريق أحد!

فضاء التّفري

هذا فضاء «التّفري»...!
هنا جناح للجنون
وبعض تحليق سما
وهناك تتحد المعاني بالمباني عند تأويل لتجديد نما
غمّازتان على سبيل الشوق:
واحدة لليلي كي أراود أنجما
والسرّ كل السرّ في الغمازة الأخرى التي
مدّت رؤاها كيفما!!
والقصد أبلغ من مرامي ضحكة!
ويصيب بعدا فوق ما الرامي رمى!!

بعضُ الجنونِ المحضِ
أشهى وثبةً للحرفِ..
إنْ فاضَ الدَّلالُ.. تَرْتَمَا!
نام «الخليلُ» على سباتِ عروضهِ
والصحوَةُ الكبرى ستأتي بعدما...
لا «الشَّهرورديُّ» استراحَ ولا «الملوِّحُ» في الهوى..
كلُّ بَلَيْلَاهُ ارتمى!
هذا بيانُ الشكِّ -شعري-.. ربَّما..
نرسو على سرِّ القصيدةِ.. ربَّما!!

ابنة الشمس

يا صحوَةَ الحرفِ من جوعِ النهاياتِ
الآنُ أبصرُ في قمحي نبوءاتي
تهذي المسافةُ في عيني فأسألها
من ذا يُريقُ على عيني مسافاتي؟
مبلولةٌ بالشتاتِ المرَّ أسئلتني
وغيمتي ابتلعتُ كلَّ احتمالاتي
أرضي.. وقيلَ بُعيدَ الصمتِ، خائفةً
خوفَ السكارى.. ترى هولَ القياماتِ
صوتي.. ويشبهه في الترميزِ أغنيةً

شَطَّتْ عن اللحن في إيقاعها الذاتي
دمعي صنوفٌ بحارٍ ما لها أمدٌ
بالموجِ ترفل في عينِ المحيطاتِ
وطفلٌ شعري منبوذٌ بلفته
لا يَمَّ يحمل أشباه الولاداتِ
يُخيفني الوقت، يبدو في تبرُّمه
صعبَ المراسِمِ مزاجيِّ المساراتِ
يخيفني الماردُ المعنى وقد شهقت
من حوله الروح تُفضي لاختناقاتي
موتٌ يكرِّرُ في الشريانِ رقصتهُ
فكيفَ أحصي إذن كلَّ الجنازاتِ؟!
وكيفَ أنجو من الخذلانِ في قَرَبِي؟
والقحطُ يشهدهُ في كلِّ ميقاتِ
كلُّ اليتامى فُرادي في تغرِّبهم
حتَّى السماء احتضارٌ للفضاءاتِ
كلُّ اليتامى هوائيون.. ضحكهم
ضربٌ من الذوقِ من بابِ المداراةِ
إلاي حين يَشُدُّ الوجه ضحكته
يُكذِّبُ الحزنُ في وجهي ادّعاءاتي!
يا قسوة الأرضِ، إنَّ الأرضَ تلفظني

من شدّة الطعنِ في صدرِ البطولاتِ
يجولُ خوفي على ضعفي وأبصره
يهددُ الشعَرَ من بعد الخساراتِ
أنا ابنة الشمسِ والأرضِ التي ولدتُ
من خصرها لغةً فوقَ الكناياتِ
أنا القتيلة في التأويل يعرفني
رجعُ الحداء بأسرابِ المجازاتِ
أبلُّ الفكرة العذراء أغسلها
من التصحّرِ من بعد المخاضاتِ
صوتي وحرفي هلاكٌ في اعوجاجهما
وما استقاما سوى فوق انحناءاتي
هذا انكساري وقد طالت جدائله
يا سادنَ الدمعِ.. رفقا بانكساراتي!!

وكلُّ صباحٍ في «الجنوبِ».. حياةٌ

صباحك يغيريني..

فكيف أتوبُّ؟

وكيف أداري الشوق حين يلوّبُّ؟!

صباحك شرقيّ

وبُتُّك مُسكرٌ..

وعيناك خمراً عتقتُهُ دروبٌ..
وشبائك الخلفي يُشرع قلبه
رواقاً سماوياً طوته قلوب
يحلّق في طعم المجازِ مجاوزاً
أديم الأمانى والخيال هروب
وكم يتجلى في مداك جنونه
ويذنب حتى تستطاب ذنوب
تهدئ روع الأمنيات إذا استوت
بحور على مدّ السؤالِ تروب
وتترك شكّ الهائمين معلّقا
ولا ماءً في جبّ اليقينِ ينوب
على خدك الشمس استراحت خيوطها
وفي خصرك العاجي جُنّ غروب
كأنّ بكفيك القطوف تدلّت
عرائس فجرٍ والعروش لعوب
يفوخ صباها في الجفونِ غوايةً
تجوب شغاف الحرفِ حيثُ يجوب
وعنائبك المختال فوق ربيعهِ
يميلُ حياءً في المدى ويؤوب
لك العرش ماءً كاشتهاً قصيدةً

لك الوحي إيماءً صداه عذوبٌ

لك الجنة الأشهى..

وخبزٌ وصعترٌ

وبيثٌ شجيُّ الأغنياتِ طروبٌ

كأكامك البيضاء

تبسطُ تبغها معابدَ عشقٍ...

والعبورُ وثوبٌ

تثوبُ لمعناك الخواطرُ دمعاً

وشوقاً إليك الخاطراتُ تثوبُ..!

وحولك عذالٌ وصوبك أعينٌ

وبعدك لونُ العالمينِ شحوبٌ

أذوبُ وأرضى في هواك تذلاً

وإني وحقُّ الشعرِ فيك أذوبُ

فكلُّ مكانٍ دونَ وجهك غربةٌ..!

وكلُّ رئاتِ العاشقينِ.. «جنوبٌ»

الحبُّ دنسه العربُ!

ما زلتُ أُحْفِقُ كلما

حاولتُ أن أصطادَ من عينيك

صبحهما المسجى

بالشّتاءِ

وبالشّتاتِ

بضحكةِ العُتَابِ في وجهِ العنّبِ °

يا صُبحكَ الأشهى المكثّفَ بالجنونِ

ثُراكَ تنسى

خطوتي الأولى إلى رئتيكَ

أشهُقُها امتثالاً للتّهاراتِ النَّحيلةِ

حينَ يخنُقُها غيابُكَ

بينَ أحزانِ القصبِ °

يا أيُّها الحلو المدثّرُ جئتني

في مبسمِ اللوزِ الشَّقِيّ

على امتدادِ الغربةِ السّمراءِ

تسرُقنا حياءً من تفاصيلِ النَّعاسِ المستبدِّ

إلى فضاءاتِ الشُّعبِ °

ما عاد يُجدي اللّومُ..

فاضت سلّتي

من وجنةِ الشُّعرِ المكّنَى بابتسامتكِ التي

مدّت جناحًا للقصيدةِ

كي يهرولَ خلفها عطشي إليك..

فكيفَ يرويني العتبِ °؟

مَرَّقْتُ فِي صَمْتِ اشْتِعَالِكَ
كُلَّ أَسْرَارِي الرَّتِيْبَةِ
وَاسْتَعْدْتُ بِلَوْنِ شَهْقَتِكَ الشُّفِيْفَةِ
مِنْ خِيَالِي
وَاخْتَبَأْتُ بِكُلِّ عَتَمِي فِي صَدَاهَا
قَبْلَ أَنْ يَغْزُو الصَّقِيْعُ الْمَرْؤُ
نَكْهَتَهَا الْعَجِيْبَةَ فِي الشُّفَاهِ
كَأَيِّ بَرْدٍ حِيْنَ يَرْسُو طَعْمُهُ
فَوْقَ اشْتِهَاءَاتِ الرُّطْبِ
يَا مَمْسَكًا بِالرِّيْحِ أَعْوَادَ الْمَسَافَاتِ
الَّتِي ارْتَجَفَتْ حَنِيْنًا
فَاسْتَعَارَتْ وَجْهَ شَكِّكَ..
وَحَدَهُ يَلِدُ اِحْتِمَالَاتِ اللِّقَاءِ
بَغِيْرِ وَزْرِ
أَوْ بَكَاءِ
أَوْ صَهِيْلِ لِلتَّعْبِ
أَمْشِي لِصُبْحِكَ
يَا صَبَاحَ الْخِيْرِ
وَالرَّمَانِ
وَالكُرْزِ الْمَذْوَبِ فِي الْقَصِيْدَةِ

تعجنُ الأبيات من خديك

ترتقبُ المجازَ

مدللاً

في راحتك

ولا تملُّ من التّفجّرِ

وانزياحاتِ العجبِ!

لا لم يغب عن بالِ شهقتنا الأخيرة

موعدٌ للسُّكّرِ المختومِ بالتّعناعِ

يفضحُ فطرةَ الشوقِ البريئة

قبل موتي..

قبل أن تعوي ذئابُ الشُّرقِ في دمك الممرّدِ

من طقوسِ العرفِ أو وهمِ البكارة..

قبلَ إيذانِ الغضبِ!..

هذا الجموخُ البكرُ

يُنكرنا جهاراً..

نحتفي بالموتِ

يطلبنا

فنرقصُ في تسابقنا إليه

رجولةً لم تكتسبُ من رسمها غير التّخلفِ

فكرةً تطفو كألواحِ الخشبِ!

والآن لم يُبقِ التَّجَهُّمُ في المرايا السُّمِرِ إلا رقصة للشُّعرِ
تجنُّحُ بالقصيدةِ وحدها..
ترنو إليك
تُعِيذها من شكِّك الممسوسِ باللَّعناتِ
بالشُّرقِ العقيمِ المبتلى..
مهما اجتاحتَ بسحتي أفقًا لها..
فالعشقُ جرمٌ ذائعٌ في موطني..
والحبُّ دنسٌ العربُ !!!..

تسبيح النارج

كاللحنِ في الماءِ..
للنَّارنجِ تسبيحُ..
ريحٌ من الخوفِ تطفو فوقها روحُ..!
كالأغنياتِ الشُّكاري.. حين تسرقنا من ثقبِ نايٍ..
كأنَّ النَّايَ.. مبحوحُ
هذي المرارةُ في الأشياءِ مقلقةُ..
تفنى اللغاتُ
ولا تفنى التُّباريحُ..
نذوقُ طعمَ شتاتٍ ليس يشبهنا..
ونشبهُ الموتَ..

طعمُ الموتِ مفضوحٌ !!
نبقى يتامى..
رماديينَ يلفحنا وجهُ الحياة..
ووجهُ الحلمِ مطروحُ !
نمدُّ لليلِ أسرارًا
ليصحبنا في رحلةِ الدّمعِ
حيثُ الجرحُ مفتوحُ
في آخرِ الرّعدةِ السّمراءِ أحجيةً..
زرٌّ غليظٌ عن الأثّاتِ مكبوحُ !
كقلبِ يونسٍ من بطنِ الظّلامِ
يرى في مدمعِ البحرِ
ما أبقى له نوحٌ..
لا روحَ في الثّارِ..
هذا الرّقصُ مصطنعٌ..
ووحدهُ الشّكُّ عند البوحِ مسموحٌ..
هنا شفاةٌ من الأحزانِ متخمةٌ..
تفدي الجراحِ..
وكم يفديك مجروحٌ..
حتى تصيحَ بما أوتيتَ من وجعٍ :
يا ممسكَ القلبِ !

هذا القلبُ مقروحٌ..!

وحقُّ أبيه..

ليلي على أطلاله.. أحبيهِ
وأموثُ شوقًا من هواهُ وفيهِ
وأغالبُ الأيامَ بعدَ غيابهِ
وأغيبُ عني كلما آتِيهِ
أملَى عليه العشقُ وصلًا في الهوى
وهو الهوى والأصلُ ما يُمليه
يرديه شوقٌ للقاءٍ وإثما
يُحييه طرفٌ من هوى مُردِيهِ
وألامٌ منه على الوصالِ وكلّما
بَعُدَ الوصالُ أرى الملامةَ فيه !!
أفديه إن شاء الهلاكُ لخافقي
طوعًا وإن شاء الهوى.. أفديه
فالعشقُ فيه تشبعتُ أوصالُهُ
قد صارَ فيه العشقُ من أهليه
إني وحقُّ أبيهِ أعرفُ قدرَهُ
والقدرُ يعرفُهُ وحقُّ أبيهِ

أرملةُ الخليل

مولاي يا سرّ انكساراتي الرتيبة
حين أصحو كل خوفٍ ها هنا
بين الأزقة والقبورِ
أمارسُ الأرقَّ المكدّس
فوق عرشٍ مائلٍ نحو الزكام
أهش بالصمتِ المكثفِ جيشٍ طينٍ(*)
من سلالةٍ بدعة الشعراءِ
موتى
بين أنقاضِ المجازِ
يحفُّهم «نرسيش» كلَّ صبيحةٍ
يتكاثرون!
وأختفي وحدي..
وأترك خلفي الأبياتِ سكرى
تلقفُ الأسماءَ ثمّ تمجُّها..
وأمدُّ في عيني سؤالي إصبعينِ
أعودُ أنقرُفيهما
كي لا تباغتني الحقيقةُ
كلّما هبَّ التوجُّسُ جاحظًا
أعشو إلى النيرانِ تلتهمُ القصيدةَ
ثمّ تضحكُ لي وتزهو

ثمّ أبكي

ثمّ أرقص

لا أجدُ الرقص!

لكنّ القروح تشدُّ زندي ثم خصري

«لا تخافي..»

رقصة (التانغو) ثلاثمُ قدكِ الممسوسِ باللعناتِ يا بنتِ المدينةِ إنها روحُ تقوّضُ
كلّ ماضيكَ السّقيمِ لترتقي»

ألآنَ أنفتُ ما تبقي من حروفي الشقيرِ

كي يبقى الخيالُ الأسمرُ العجريُّ أشهى

من نحولِ الصورةِ البكرِ

التي جاعتُ طويلاً في دمي

كانتُ أشدَّ مرارةً

وأحدّ من مزّقي

على أرضٍ يخوّنُ ماؤها دمي

فأصمّتُ

لا أبالي

بل أبالي!!

إنني امرأةٌ مجازٌ

فكرةٌ أخرى لميلادِ حديثِ الشعرِ

أرملةُ الخليلِ المتعبِ المنسيِّ

في جبّ الحداثة والقصيدة والخيال!!..!

وأنا كسيدة الفصول

أقلم الأشعارَ في قصبِ المزاجِ الموسميِّ

وأحتفي بالنردِ يقرعُ زيفَ أوراقِ الكنايةِ

حينَ تسقطُ فوقَ عشبِ الوقتِ

تكلّي

أغمضُ الألوانَ عن إدراكِها

وأراقبُ الأشياءَ من حولي

يُمجّدُ بعضها بعضًا

إلى حدِّ البلاهةِ

«من سيوقظُ هذه الأصنامَ من صمتِ العجائزِ؟»

قد مللتُ تكرّرَ الأحداثِ!«

تصرخُ فكرتي الشّمطاءُ في رأسي طويلاً

ثمّ تبتدعُ انزياحًا مفردَ الخطراتِ

من دوني

فأركضُ

تلهتُ الأحداثُ من خلفي

أعبُ سلافةَ المعنى

وأقترفُ المحالَّ!!

قاتلة

تقفُ «الحقيقةُ» بيننا متجاهلهً!

بدهائها...

تُبدي عيونًا ذابلهً°

كشريدةٍ

ما إن رست مرساتها

حتى بدت عند التثنتِ راحلهً!

لؤامةُ العينين

تصحو كلما زاد اليقينُ

مع الرّموش العاذلهً!

وعلى مفارقٍ وغيها

تربو تفاصيلُ الوجودِ بها

وتنمو فاصلهً!

في وجهها...

تتسللُ الأشياءُ

من بين انعكاساتِ المرايا الكاحلهً°

تخفي بمخدعها احتمالاتٍ

لألفِ قناعِ شكِّ

خلف عينِ ذاهله!!°

وخمارها يُغري
ولا يهبُ الأمانَ لِوارديها
إن بدتْ متفائله°!
حتّى إذا خلعت ستارَ ضبايها
بانّت ملامحُها..
فكانتْ قاتله°!!

انزياحُ بارد

تخشى المسافةَ دونها؟
تدري ستجرحُ مقلتيك...
تخشى بأن يغتالك الأُنسُ الذي صفَعْتُهُ ألسِنَةُ الحروفِ.. يُطارِدُ المعنى إليك؟!
هذا انزياحُ باردٌ..
وهمٌ تقلّصَ عزفه في خافقيك..
يكفي التَنهُدُ..
صوتُ أُنْتِكَ المهشّمُ سوفَ يُحرجُ ظلّها
ستخافُ أن تلتاعَ قُربك
أن تعيدَ رمادكَ المحمومَ فوقَ جسورها
وتخافُ أن تنتهَدَ الماضي
بلا رئةٍ تعينُ بكاءكَ الآن احتبسَ ما فيك من وجعٍ
تنهّدك النقيُّ يغيظهم

فاكتمهُ عنكَ

فحزنتُكَ المشبوهةً ملتبسٌ عليك!

ما زالَ صوتُكَ حاضرًا

أدري

رأيتُ نحيبَهُ!

شبحًا يجاوزهُ اِحتِنَاقُكَ واحترَاقُكَ كلِّما أشعلتَهُ من ناظريكِ

ستعودُ وحدَكَ حينها

تخشى المسافةَ دونها كي لا تجرَّح مقلتيك...!!؟؟!

هذا يقينٌ جارحٌ..!

لا تبتئس..

ستعود للشغفِ المُقيمِ بصوتها

هي أنت..

لكن حزنُها

قد جار مشربهُ عليك!

كانَ مشهودا...

آنستُ ليلَكَ فوق العرشِ معقودا

نارٌ وتشعلُ في الظلماءِ نمرودا

وقربَ نهرِكَ شباكانٍ من عطشِ

ومركبُ يرقبُ الأنداءَ موعودا

وكنت أنت.. وحيطاً مبهمٌ نزق
وكان وجهك فوق الطودِ منضودا
تمشي على الشكِّ.. والإيقاعُ ملتبسٌ
والوحي يرشحُ من خديك عنقودا
وحولك الطينُ ممسوسٌ بشبهتهِ
يمدُّ صوتاً على الأوتارِ موؤودا
وفي الظلال بقاياهم ورعشتهم
تشقُّ في خاطرِ الأهواءِ أخذودا
موتى يسيرُ بهم ليلٌ بلا رئةٍ
ويرقصُ اللحنُ في الأبياتِ مكودا
حتى رميت على أعقابهم وطناً
من المجازِ.. وشعرًا.. كانَ مشهودا..!

لا تقترب منهم!

ها هم أمامك..
لا تعرهم شمساً..!
لا تلتفت لصقيعهم..
لا تأس..!
متسربلون بعتمهم
إيقاعهم صوتٌ هزيلٌ لا يغادرُ جرساً

ومذبذبون
يشدّهم نحو التملُّلِ شكّهم
ويزيدُ فيهم لُبسا
أبياتهم صفراء
مثل تلبد الأحلام
تخبو في الخيالِ وتُنسى..
أوراقهم
كمقاعدِ التأويلِ يابسةٌ
تزيدُ من التملُّقِ يُبسا
ويخيفني الشعراءُ جدًّا كلِّما
غرسوا النفاق مع القصائدِ غرسا
لا تقترب منهم!
أوان «تأبلسوا»
كي لا تنالَ من التقربِ رجسا

لأنّ القصيدة أنثى

لأنّ القصيدة أنثى
تصفُّفُ وجهَ المسافةِ
من دون لُبسٍ
تقلِّمُ ثقبَ الزمانِ

بمبضعٍ من عافٍ كلِّ الهزائم
مزَّق وجه التخاذلِ والنكساتِ
وشدَّ على العزمِ خصر الحقيقةِ
حتَّى استراحٍ ..
لأنَّ القصيدة أنثى
تسرِّحُ حشدًا من الأغنياتِ
وتتركُ في الخدِّ ثورةً خالٍ
وعزفًا شهبيًّا
تضيفُ عليه خروجًا عن اللحنِ
يخدشُ سمعَ المسافةِ
كي ينقذ الموتِ
من ملكِ الموتِ
من سلطةِ الريحِ
من نعيسِ الفكرةِ المشتهاةِ
ومن صدأِ الوقتِ فوق الجراحِ!
لأنَّ القصيدة أنثى
تباغثُ صُبحَ المقيمينِ
عند رصيفِ التأملِ
دونَ حراكٍ كأبيٍّ مجازٍ
تضيغُ عصاهُ

فِيْمَعْنَ طَعْنًا بِصَدْرِ الْحَنَاجِرِ
يُثْقَلُ طَيْرَ الْكِنَايَاتِ رَجْمًا
لِيَنْفُخَ فِي الصَّمْتِ عَزْفَ الرِّيَاحِ!
لَأَنَّ الْقَصِيدَةَ أَنْثَى
سَتَفْضُحُ عُرْيَ الْحِيَادِ
وَتَقْلَعُ مِنْ جَوْفِ هَذِي الْمَدِينَةِ
جَذَعَ التَّثَاؤُبِ بَعْدَ السَّبَاتِ
تَحَزَّرُ عَيْنَ الشَّوَارِعِ مِنْ رَمْدِ الشُّكِّ فِي الْأَغْنِيَاتِ
وَتَنْثُرُ شَعْرًا عَلَى حَاجِبِ الْوَطَنِ الْمَسْتَبَاحِ!
لَأَنَّ الْقَصِيدَةَ أَنْثَى
سَتَزْرَعُ فِي فَوَاهِي الْمَحَاجِرِ وَرَدًّا طَرِيًّا
يَسْبُحُ بِالْعَطْرِ
يَغْزُلُ مِنْ ضَلَعِ هَذَا التَّمَرِّقِ خَيْطَ الصَّبَاحِ..
لَأَنَّ الرِّصَاصَةَ أَنْثَى
سَيَنْبُثُ مِنْ رَأْسِهَا الْمَتَصَلِّبِ وَجْهَ مَلَائِكَةٍ
يَطِيرُ حَمَامًا
وَيَعْلُو عَلَى الْمَوْتِ
فِي كُلِّ سَاخٍ
لَأَنَّ الرِّصَاصَةَ
تَأْبَى التَّشْطِي

إذا لم يشدَّ على زندي صحتها

شاعرٌ ملَّ طعمَ النواخ!

لأنَّ القصيدةَ

مثلُ الرصاصةِ

أنثى

تُفجّر في الحرُّ ألف سلاح!!

مُنعطف الهوى

قِف لي هُنالكِ..

عندَ مُنعطفِ الهوى..

وارسمِ لقاءً مونيًا لِثواني..

الدربُ أعياهُ احتمالُ شُروعنا في السَّيرِ نحو

مدرِّجِ الأحزانِ

كثُرَتْ تفاصيلُ التَّنهدِ

لا مكانَ لنهدةٍ أُخرى بِخَيْطِ بَناني!

الآنَ أبني ما تهدَّم من صروحِ العمرِ..

يُبيكني هنا بُنياني!

سربُّ من الصُّوضاءِ فَرَّقَ حُلْمنا

هل كانَ للأقدارِ حلمٌ ثاني؟!!

وَجَعِي أراهُ معلقًا ما بيننا..

تدري بأنَّ الشَّوقَ قد أعياني!!
لا تُمسِكِ الأَشواقَ!
رِفْقًا.. إنَّها وِردٌ
تغلغلَ في مدى شرياني!
ولسانُ حالي:
«طفلةٌ في وهمها»
والآنَ وهمي صارَ حالَ لساني!!
وغدا يقيئُكَ متعبًا
لا ظلَّ فيه لدمعتي
أو لاحتضانِ هواني!!
ضاقتَ بكَ الأحلامُ حتى حُنتها
أفهلَ تضيقُ رؤاكُ في وجداني؟!
القلبُ أوسعُ شُرفةٍ للقائنا
فعسى به ألقاكُ..
أو تلقاني!!

أحبك أكثر

ستنسى..

وتعدو أمامك كل التفاصيلِ:

وجهي

كلامي

سلامي

جنوني..

وتنسى..!

كأيّ ربيعٍ عليك تأخر!

تمرّ بجنبي..

مرور مجازٍ كئيبٍ..

كحضنٍ لطفلٍ يتيمٍ..

كأمّ تحاولُ أن تطفمَ الوقتَ من دون دمعٍ

كأنّ البكاءَ إليها تعثّر!

ستبصرُ غمازةً للحديثِ

شقاوةً حرفي..

وبعضاً من الغنجِ والسحرِ

شيئاً من الدلعِ المحضِ في كلِّ صبحٍ إذا ما كتبتُ:

«صباحك سكر!»

ستذكرُ صوتي..

مزاجي الغريب..

وما لم أقله

وما لا يُفسّر..!

وتبكي!

وأبكي

وحيدين أدري..

كبيتٍ ينام على جوعه كل خوفٍ..

ويخفق قلبك

حينَ يمرُّ المجازُ على اسمي

يقفزُ من شاشة القلبِ

شوقاً لعينيك..

تسألُ:

هل تأكلُ الآن؟

هل تستريحُ؟

وهل سوف تنسى سؤالي المكرر؟!

سأنسى وتنسى..

وتمضي وأمضي..

لأنني القديمة في كلِّ حزنٍ

لأنني الجديدة في الأغنياتِ

لأنني ..

خيالٌ..

مجازٌ..

ووهمٌ..

لأنني ..

وأعرف دومًا بآتي..

على أيِّ حالٍ

أحبّك أكثر..!!

إن أعدت إليّ كُلي

أريدك لَوَنَ أغنيتي وظليّ

وكُلي..! إن أعدت إليّ كُلي..!!

أريدك..!

غيمهً حُبليّ بوحيّ

تُبَلِّلُ رقصه القلم المُقِلَّ

تملّيتُ احتمالك واحترافيّ

فكيف أفيقُ من هذا التملّيّ؟

لعلّ الشوقَ يَحْمِلُنِي جَنَاحًا إِلَيْكَ

فَتَقْتَفِينِي..

أو لعلّي..!

حللت.. فصرتَ مَنّي

كم جنونٍ سيملؤني بترحاليّ وحليّ!

فخلّ العينَ تسبُحُ في رجاها

وخلّ

الماء

يعبّرني..

وخلّ

كثيري فيك أكثره جنونٌ

وأكثر ما يُعذّبني.. أقلي!

أريدك..!

لا خيالَ بجيبِ عتمي..

ولا آثارَ

للليل المُضِلّ...

فليتَ محلّك الأعلى قريبٌ

وليتَ الرّوحُ.. في ذاكَ المحلّ..!!

الموسمُ الأشهى

(إلى مدينة الرياض-السعودية)

كأنّك الشعْرُ.. روضٌ مترفٌ غالي

وجسمك الغضُّ مقرونٌ بأوصالي

كأنّك الموسمُ الأشهى لأغنيةٍ

فرّت من اللحن صوبَ العالمِ العالي

أغازلُ الشوقِ في خديكِ أترعهُ

جمَرَ الحديثِ وهمسِ الشالِ للشالِ

أنتِ الرياضُ.. وفي عينيكِ متّسعٌ

من الجنون.. خيالاً فوق خيالٍ
أهفو إليك وما في الوصل غير فمي
فجددي الوصل شعراً يا ابنة الخال

كذبتى الأولى..

ستنام بعد فواتِ حظِّك

يابساً

ملقىً على وجهِ السُّؤالِ

ممزقاً

فوق السَّريرِ

تديرُ يأسك بالرحى ورداً

لتجمعَ ما تيسرَ من شتاتٍ...

حتّامَ تنتظرُ احتمالك عابراً

في اللاوجودِ على رصيفِ الأمنياتِ...؟

وتشقُّ ليلك في السَّرابِ..

تصفدُ الوقتَ الجموحَ هنيهةً

كجديلةِ امرأةٍ

تقلبُ بُنَّ غربتها

بركوةِ جاريةٍ

عند الصِّباحِ

تَسائلُ الفَنجانَ

عن حزنٍ تنهَدَ من تفاصيلِ الحياةِ ..

. ماذا كتبتَ على الهوامِشِ؟

. لستُ أدري، ربّما شيئًا رماديًّا كئيبًا..

. ربّما..!

. لا، لا تشدّي نحوكِ العتَبِ المقوَّسِ حاجبيهِ.. تمهّلي!

... ماذا كتبتَ؟! ..

. رسمتُ شيئًا مبهمًا وخريطةً.. وكتبتُ «ليتّك تعرفين» ..

فأنا أشردُّ خاطري وأسوقُ مقعدَه اليَتيمَ إلى سرايِكِ كلِّ يومٍ، أقتفي وهمي
لألبسِكِ البلادَ وما تَغشّأها على مرِّ السنينِ ..!

فضّاحةٌ تلكَ الخطوطُ

تعرّجتُ فيها خطاكِ

كأنها رسلُ العروجِ إلى البلادِ النائياتِ الغارقاتِ كما ربيعِ الأغنياتِ ..

ترتابُ.. أدري!

ترتدي قلقَ الفصولِ

وتختفي..!

وكآخرِ الشعراءِ

ترجعُ مبهمَ الخطراتِ

شرقيّ الحداثةِ ..

أسمرَ الترميزِ ..

تَهْرَبُ مِنْ سَبَاتِ الْحَرْفِ
كِي تَحْيَا بِقَارِعَةِ السَّبَاتِ!
. تَحْتَاجُ رَكْنًا مُعْتَمًّا حَتَّى تَخُونَ الضُّوءَ؟
. لَا! يَكْفِي كَسُوفٌ وَاحِدًا!
. وَسَتَكْتَفِي؟
. جَسَدُ الْوَجُودِ النَّيِّءِ تَخْدُشُهُ الرَّتَابَةُ!
. قُمْ مَعِي..!
. أَحْتَاجُ أَنْ أَبْقَى هُنَا... هَذِي الْبِلَادُ قَصِيدَتِي
تَعْبِي..
يَقِينِي..
كَذَبْتِي الْأُولَى اللَّذِيذَةُ..
وَالْخَطِيئَةُ... وَالسَّرَابُ!
وَلِذَا سَأَكْتَبُ.. كِي أَضِيفَ الْهَامِشَ الْمَنْسِيَّ
ثُمَّ خَرِيطَةَ أُخْرَى..
سَأَكْتَبُ.. لَنْ أُغَيِّرَ فِيكَ شَيْئًا..
رَبِّمَا بَعْضَ التَّفَاصِيلِ الصَّغِيرَةِ.. وَاخْتِنَاقَاتِ الْغِيَابِ °
سَأُغَيِّبُ عِبَارًا.. وَأَكْتُبُ عَنْ رَوَائِحِكِ الْمَرِيرَةِ
عَنْ فَسَاتِينِ النَّضَالِ الْمَخْمَلِيِّ
عَنْ السَّدَاجَةِ فِي الطَّقُوسِ الْمَرْبَكَاتِ.. كَبَسْمَةٍ..
تُخْفِي احْتِضَارَ الرَّأْيِ.. وَالْعَمَرَ الْيَبَابِ °

سَاموُثُ فِي مَتَنِ الْقَصِيدَةِ لَا الْحَوَاشِي

شَاعِرًا.. مَا زَالَ يَقْضِمُ حَرْفَهُ

وَعَدًا سَيَنْكُرُهُ الْكِتَابُ ° !!

وَقْتُ لَدُودٍ

مُتَوَجِّسًا مَنِّي..

وِظَلِّي شَاخِصًّا..

وَيَدِي عَلَى كَتِفِ الْخَيَالِ تَمَسُّدُ..

يَعْتَالَنِي الْوَقْتُ اللَّدُودُ بِحَاجِبِيهِ

وَكَلَّمَا ضَاقَ الْمَدَى

أَتَنَهَّدُ...

مَا زَالَ يَرْمِقُنِي

فَأَدْنُو رَيْبَةً..!

وَصَدَاهُ يَجْرُحُ خَطَوَاتِي وَيُرَدِّدُ:

سَيَظَلُّ فِيكَ الشُّكُّ وَحَسًّا لَاهِيًّا

خَلْفَ الْيَقِينِ..

إِذَا اقْتَرَبْتَ.. سَيَبْعُدُ..!

سَتُغَيِّرُ الْأَسْمَاءَ...

وَجَهًّا وَاحِدًا يَكْفِي لِيَنْبَتِ غُصْنِكَ الْمُتَوَرِّدُ!

سُغَالِبُ الْمَعْنَى..

لِتُصْبِحَ فِكْرَةً!

وَيَبِينُ فِيكَ رِمَادُكَ الْمُتَمَرِّدُ..!

بَعْضُ الْكِنَايَاتِ الَّتِي وَضَّبَتْهَا لِلَّيْلِ

تَصْحُو كُلَّمَا تَتَوَقَّدُ!

تَحْتَاجُ مِنْ هَذَا الشُّتَاتِ

مَسَاحَةً شِعْوَاءَ

تُمْعِنُ فِي السُّكُوتِ وَتَشْرُدُ!

تَحْتَاجُ خَوْفًا مُنْعِشًا

وَحَقِيقَةً تَرْتَابُ مِنْكَ

وَشَكُّهَا لَا يَبْرُدُ..

كُلُّ الْحَقَائِبِ كَالْحَرِيفِ تَبْعَثَرْتُ..

أَتَظُنُّ صَيْفَكَ هَا هُنَا يَتَجَدَّدُ؟!

الصَّبْحُ مَوْعِدُهُ..! وَحَبْلُكَ ضَيْقٌ

أَرِخِ السُّؤَالَ.. فَعَيْتُهُ لَا يَنْفَدُ..!

لِهَاتِ الْمَوْتِ

أَدْرِي بَأَنَّ لِهَاتِ الْمَوْتِ لَنْ يَدَعَاكَ

فَكَمْ كَتَمْتَ عَلَى أَنْاتِهِ وَجَعَاكَ

وكم رمقت شتاتي من خطوط يدي
وجال حزنك في وجهي الذي ابتدعك
مراوغ أنت
تنمو مثل قافية
تسابق الشطر تعلقو دون أن تضعك..
وبارد كحديث مهمل تعب
مل الكلام وأرخى عنده دلحك
يا مولعا بحكايا الماء من شفتي
وقد لمست على غنابه طمعك
من أين آتيك؟!
هذا اللحن موصدة أوتاره فيك
حتى خلته اخترحك
من أين أدخل؟
والأقدار ضيقة
أنى لحظي يا ابن الطيف أن يسعك؟!
تفرق الشعر في معنك
واستترت من خلفك الشمس
يخفي خوفها ولحك..
وإخوتي فيك ضلوا
قال أوسطهم:

سَاتْبِعُ الشَّكَّ بَعْدَ الْهَدْيِ إِنْ تَبَعَكَ!
يا فكرة الوصلِ
والدنيا مفرقةً
وحبلُ ماضيك من أعناقه قطعك
هي البداية...
«موسى» صام في سفرٍ مع الغلام..
وحوت الرغبة ابتلعك
لن أستطيع هنا صبرًا
أنا امرأة
وكيف أصبر إن ناديت أن أدعك؟!
أنا القديمة في شكِّي وأسئلتني
أحتاجُ خوفك كي أنسى السؤالَ معك
أحتاجُ أخفي عن المرآة بعثرتني
علي ألملم في أجزائها قطعك
كمن يفتش في الأوهام عن ثقةٍ
ويترك الأمن حتى يقتفي جزعك
أقول للبرد
لا تركز لصوت دمي
جمر القصيدة نزع إن رمى نزعك
أقول للخوف..

دثرني فإن يدي
ستُشرعُ الوهم إن قاسمتها بدعك
أقول والآن أكملتُ الطواف له
سيكتبُ الشعر أن الشعر قد رفعك!

أحتاجُ جدًّا للبكاء

لا بأس أن أقتات
-من دمك الذي ذبحوه فوق قميص شعري-
بعض شكِّ وادعاءٍ
أحتاجُ من أوتارك الحسنى
رواقًا مؤنسًا لفي
فصوتي مهملٌ حدَّ الجفاء
أحتاجُ أن أدنو قليلًا
دون وعي
دون كفٍّ
أن أبعثرني أمامك
فكرةً لم تنجُ قطُّ من التفاصيلِ العقيمةِ
من الأعيبِ النساءِ!
أحتاجك الآن احتمالًا شائكًا التعبير..
مفردةً تأتقُ ثوبها حتى تراك

لأنني

في كلِّ حالٍ رثَّةٌ..

ولأنني

أحتاجُ جدًّا للبكاء..

قياماتٌ.. لحرفٍ مؤجِّل

سينطقُ فيك الصَّخرُ

كي تتفجَّرا..

وأقصى التَّجَلِّي أن يُقال : تحرِّرا

إلى الآن حظي من أمانك يابِسٌ..

ويا حظَّ أخصامي يرونك أخضرا..!

وليس لحلمي في ظلالك غيمةٌ...

أخالك فيها للدموعِ مُبَشِّرا

قليلاً..

كأنَّ العُمَرَ فيك مُكابِرٌ..

كثيراً..

كأنَّ الصَّبْرَ فيك تجوهرًا

فكيفَ أشقُّ الخوفَ نحوكَ منصفًا...؟!

وكيفَ لوهمي أن يراك ولا يرى؟!

معي الآن مفتاحُ المدائن كلِّها..

معي صوتٌ شعري حين جاء مُكبِّرا
معي البيلسانُ الحرُّ
يرقصُ حافيًّا..
ويُحرقُ جذعَ الخوفِ كي يتعطِّرا
معي قحطُ أنفاسي
وحرْفُ مؤجِّلٍ..
يكادُ لفرطِ الشُّعرِ أن يتعثِّرا
وجنبي بطولاتُ هرمنَ
وكلِّما سعينَ إلى صبحٍ..
تأخِّرنَ أكثرا
وهذي بلادي،
شبهُ أرضِ
وحفنةٌ من التَّعبِ الممدودِ قمحًا وصعترًا
تعلِّمني
أنَّ الملوحةَ فتنةٌ..
إذا ضاقتِ الأشياءُ تغزِلُ سكرًا
تعلِّمني
أنَّ المواجهَ نعمةٌ..
تمرُّ ببالِ الغيمِ كي يتطهِّرا
وتعبُّرُ دربَ المتعبينَ كنايةً..

لُتُشْرِعَ مِنْ ضَيْقِ الْكِنَايَاتِ مِعْبَرَا

نَخِيلاً عِرَاقِيّاً

وَنِيلاً مَجْدَلًا..

وَتَمْرًا حِجَازِيّاً

وَشَعْرًا وَأَنْهَرَا

وَيَسْأَلُكَ الْمَوْتَى:

قُتِلْتِ؟

تَجِيبُهُنَّ:

«بُعِثْتُ أَوْ أِنَّ الْمَوْتَ أَلْتَحِفُ الذَّرَى

وَهَذِي قِيَامَاتِي..

سَأَبْلُغُ آيَتِي..

لَأُولَدَ فَجْرًا

(أَوْ أَمُوتُ فَأُعْذِرَا)»

...إِلَّا الشوق!

طَيْفُ كَذُوبٍ..

أَقْتَفِيكَ وَلَا أَعِي

أَمْضِي إِلَيْكَ وَغَرَبْتِي تَمْضِي مَعِي!

أَنَا لَا أَطِيقُ تَكْسِرَ الْمَاضِي

الَّذِي رَسَمَ احْتِمَالَكَ مِنْ خِيَالِ الإصْبَعِ

أنا متعبٌ.. !!

بعضي فتاتٌ هاربٌ مني إليك..

ومُبَعَدٌ عن مدمعي

غَمَازَتِي كَفَرٌ جَهْوَرٌ

وَادِّعَاءٌ سَمَاحَةٌ

خَلْفَ ابْتِسَامَةٍ مُدَّعِي!

أنا نصفٌ وهمٌ..

بَعْدَكَ اكْتَمَلَ السَّرَابُ

وَصَرْتُ كُلَّ الوَهْمِ رَغَمَ تَمَتُّعِي!

أضدادك المثلَى

حروبٌ لليقينِ الشُّكَّ للثَّورِ الظُّلَامِ المَوْجِعِ!

أَشْفِقُ عَلَيَّ!!

فديتُ شهقتك الجريحة

كلَّما نُسِجَ الضِّياعُ بأضلعي

أَشْفِقُ عَلَيَّ!!

فلسْتُ أقوى الصَّدَّ عن أوتارِ صوتِكَ

حينَ تَعْبُرُ مَسْمَعِي

نزفي

مداؤُ شروركِ المصلوبِ دمعا

من وريدِ الحزفِ حتَّى مطلعِي!

لا لست وهماً..

طيفك الرّوح التي تنسلُّ ليلاً

من هشاشةٍ مضجعي

سأغضُّ إلا الشوقَ عنك..!

فربّما تحيا..

وألقى في حياتك مصرعي!!

سباتٌ لحلمٍ مثقوب

موغلاً فيك..

لا أرى في كتابي

غيرَ وهمٍ!

ورعشةٍ عند بابي

وسحابٍ

أضاعَ هذي سُمائي

فتجلّى نحيبُهُ في سراي

أيّها الحلمُ..!

لا تزالُ نديّاً

رغمَ كلِّ الشُّكوكِ والأثقابِ!

فيك خوفٌ ملوّنٌ

والأمانِي كاحلاتٍ

تشخّ في أهداي

يعتريك السبات؟!

أدري..

فهلّا

تخلع الثوبَ عن نعاسِ ثيابي

مزّق الليلَ كي أراكِ سؤالا..

ضاقَ في عتمِ وحدتي جلابي

أدرِ الكأسَ حيثما تشتهيها..

صبّ فيها تمرّدَ الأكوابِ

بيننا سكرةُ الوجودِ

ومعنى تاهَ عني زهابه وإيابي

وقميصُ الغيابِ ما زالَ هشا..

متخماً من حرارةِ الأنيابِ

لم تزدكِ السنون إلا مشيبًا..

وصعابًا تدوسُ فوق الصّعبِ

قدرٌ أنتِ عُلقَ اليومِ فينا..

وشتاتٌ مؤجّلُ الإعرابِ

لن يعودَ الأمانُ بعدكِ إلا..

أن تصيرَ الدماءُ فوق الرّكابِ!!..

قرايينُ الهوى.. والتزجمان

لَمْ أَبْلِغِ الْمَاءَ..!

دَمْعِي لِلْقَاءِ هَفَا...

يَرْنُو إِلَى الصَّوِّ سِرًّا كُلَّمَا وَجَفَا

لَا يَسْتَرِيحُ مِنَ التَّرْحَالِ

تَعْرِفُهُ كُلُّ الْمِيَازِيْبِ..

صَبًّا هَائِمًا كَلِفَا

وَيُتَّقِنُ الصَّبْرَ..

مَا خَارَتْ تَمَائِمُهُ مِنَ الْعَيُونِ الَّتِي أَعَيْتْ لَهُ طَرْفًا..!

يُقَلِّبُ الْوَجْهَ فِي كَفِّ السَّمَاءِ..

إِذَا تَقَلَّبَ الْحَزْنَ فِي كَفِّهِ أَوْ نَزَفَا...

وَيَسْتَحِيلُ بِنَبْعِ اللَّيْلِ سَاقِيَةً..

يُبِرِّدُ الْقَلْبَ لَوْ شَكَّ بِهِ عَصْفَا

دَمْعِي كَلِيمٌ..!

غَزِيرُ الْحَرْفِ أَرْفَعُهُ نَحْوَ الْحَبِيبِ..

قَرَايِينَ الْهَوَى صُحُفَا

وَتُزْجِمَانِي إِذَا مَا اِزَّاحَمْتُ لُغْتِي..

وَخَانَهَا الْوَصْفُ وَالتَّأْوِيلُ أَنْ تَصِفَا

أَرَاوِدُ الْحَرْفَ..

لا لحنٌ لِقَافِيَتِي..

ولا صَدِيٌّ أَقْتَفِي مِنْ نَحْتِهِ حَرْفَا

وإن رَفَعْتُ سَمَائِي كِي أَلُوذَ بِهَا..

أَرِ السَّمَاءَ عَلَيَّ اسْقَاطَ كِسْفَا..!

حَتَّى إِذَا جَاءَ نَحْوِي الشُّعْرُ مُنْدَلِفَا..

أَلْقَيْتُهُ رَهَبًا فِي الْيَمِّ..

فاندَلَفَا

وَكُذْتُ أُبْدِيهِ

لَوْلَا أَنْ رَبَطْتُ عَلَى قَلْبِي الَّذِي لَابَ حُبًّا وَارْتَمَى شَعْفَا

وَقُلْتُ لِلْعَيْنِ قُصِيهِ..

وَعَنْ جُنْبٍ..

بَصُرْتُ بِالشُّعْرِ يَدْنُو نَحْوَهُ دَنِفَا

خَلَعْتُ نَعْلِي..

وَصَّاتُ الحُرُوفِ عَلَى أَعْتَابِهِ

وَدَخَلْتُ الصَّرْحَ مُعْتَكِفَا

مَحْمَدُ الكَوْنِ..!

وَالسِّرُّ الَّذِي اخْتَبَأَتْ فِيهِ الكِنَايَاتُ..

حَتَّى انثَالَ وَاانْكَشَفَا

يَسْعَى لَهُ الصَّوْءُ..

تُطْوِي الأَرْضُ فِي يَدِهِ..

وينهلّ الماء من عينيه مُغْتَرِفَا
وكَلَّمَا ارتَفَعَتْ فِي الغَارِ رَعِشْتُهُ..
ضَمَّ الدُّثَارَ إِلَى جَنْبِيهِ وَالتَّحَفَا
تُرِيدُكَ الرُّوحُ..
هَذَا الرُّوحُ مُتَعَبَةٌ!
يَا رَحْمَةَ اللّٰهِ!
حَتَّى تَلْحَقَ السَّلَفَا
يُرِيدُكَ الشَّيْخُ..
دَمْعُ الطِّفْلِ..
وَأَمْرًا.. قَدَّتْ قَمِيصَ الرُّؤْيَى..
كِي تَبْلُغَ الشَّرَفَا
صِنَاعَةُ الشُّعْرِ كَالْمَوْتِ البَطِيءِ
إِذَا مَا أَمْسَكَ الرُّوحُ..
ظَلَّ الخَيْطُ مُزْتَجِفًا!!
وَبَانَ فِي الحَرْفِ وَهْنٌ..
وَأَنْشَى مِرْقَا
لَكِنَّ نَبْضَ وَرِيدِ الشُّوقِ مَا ضَعُفَا
وَلَسْتُ أَحْمَلُ فِي كُمَّ الفُصُولِ
سِوَى تَأْوِيلِ رُؤْيَاكَ بَدْرًا
فِي الِوَجُودِ صِفَا

أنا عَلَيْكَ..!

هذا القلبُ يَشْهَدُ لي..

بلى وَيَشْهَدُ أَنَّ الحُبَّ فيكَ شِفَا !!

عُمري كَيَوْسُفَ مُلْقَى في غِيَابَتِهِ..

وإخوتي اليومَ باعوه! فَقُلْتُ: كَفَى !

أنازَعُ الدَّرَبَ..

حَطُّوا العِمْرَ مُرْتَهَنًا..

أحتَاجُ كَفًّا تُعِينُ العِمْرَ.. أو كَتِفَا

تَقَطَّعَتْ في عِمَارِ التِّيهِ أَشْرَعَتِي..

فَعُضْتُ في لُجَجِ الأَسْحَارِ مُغْتَرِفَا

هذِي ذُنُوبِي..

حَمَلْتُ الوِزْرَ مُرْتَقِبًا..

ورحْتُ أَسْأَلُ عن مَاضِيٍّ.. قِيلَ: « عَفَا »..!

عَرَفْتُ حُبَّكَ مَشْكَاهَ

كَأَنَّ بِهَا مِنْ جَنَّةِ اللَّهِ رَيْثًا

في القلوبِ طَفا

عَرَفْتُكَ «التُّورَ»..

«طَلَةَ»..

«المُؤْمِنُونَ»

إذا رَأَيْتُ في «الشُّعْرَاءِ» الوَصْفَ مُخْتَلِفَا

سَيَدَّعِي الْبَعْضُ وَصَلَا لَيْسَ يَعْرِفُهُ..

وَيَبْلُغُ الْمَاءَ..!

مَنْ «فِيكَ» الْهَوَى عَرَفَا..!

ملكوت

ستعبرُ هذا الوهمَ.. طرفةً غافلٍ

وتصحو أوانَ الصحو.. حينَ تموتُ !!

كبحرٍ عميقٍ..! إذ تغشاهُ مركبٌ

يُغالبُ موجًا.. ليسَ ثمَّ ثبوتٌ

كَمَنْ يَكْنِزُونَ الْوَهْمَ..

تلكَ كنوزهم

تجلَّتْ سرابًا.. لا تَعِيهِ نَعْوَةٌ !

وتسألُ :

هل أمسيْتُ يومًا وبعضهُ ؟

وهل ضاع مَنِّي في الدنى ملكوتٌ ؟!

هناك.. ستَحكي عن ضياعِكَ رجفةً

ويخمد فيكَ الجمر والجبروتُ

ترى كلَّ صوتٍ يستجيرُ..

وَرَجَعُهُ سَكوتٌ..

وصوتُ الذاهلينَ سَكوتٌ !

وبيتٌ مريزُ الطعم..
حزنٌ وغربةٌ
وخلفَ بيوتِ الراحلين.. بيوتُ
سترجع مغشيَّ النواظِرِ.. عندما
يفوتُ لديكِ العمر..
حينَ يفوتُ !

صومعة الرجال

للشعرِ أرواحٌ تطوفُ وتخشعُ
وملائكُ
عند التَّجَلِّيِ رُكَّعُ !!
وسجينةٌ
خلفَ الحروفِ هلاكُها
ثملٌ تأمُّلُها..
يُريكِ.. فتُخدَعُ !!
للشعرِ صومعةُ الرِّجالِ
وحانةٌ
تسقيكَ من كأسِ الصِّياحِ
وتُترَعُ !
للشعرِ أنثى..

تشتهي إغواءه

يرنو لها متشوقاً..

تتمنّع

للشعر قافلة

وحسبك صهوة

تعلو على ركب العلى لا تركع

للشعر مملكة

وقلبك عرشه

ملكاً على صدر الهوى تتربّع

لم يخني..

كان مني..

قبل ميلاد الشتات الليلي المطمئن..

قبل تنسيق القوافي..

واقترافات التجافي..

ونحولي فوق رقصات التجني..

كان مني..

مسرحاً من ألف تأويل لروما..

يشهد الألوان في بعض انعكاساتي..

وما أخفي بصمتي.. من سكاتي..

يعزف الشُّكَّ..

السُّؤال..

الصُّجَّةَ الحَيْرَى ودَّتِي..

كان مَنِّي..

يرشُفُ النَّصَّ..

الحواشي..

كلَّ أفكاري..

اقتباسي...

ما تواری في جناسي..

والخريفَ المشتَهَى في قعرِ بُنِّي..!

لم يخنِّي..!

طيفُهُ المنحوتُ إيقاعًا رتيبًا فوقَ حزني..

لم يخنِّي..!

صوتهُ الممتدُّ من أعلى الجليلِ استوطنَ القدسَ التي..

للآن تنأى عن خرافاتي وعنِّي..

لم يخنِّي..

ظلَّ يمشي خلفَ ظلي..

خلفَ أسراري.. وأحلامي..

كطفلٍ.. يتقنُ الحبَّ الهوينى

ثمَّ يعدو..

كشهابٍ يشتهي نحرَ التَّمَنِّي..

لم يخنِّي..

ليلهُ ما زال يخفي تحت كمّ العتم مفتاحًا غليظًا..

لم يُشَمِّرْ عن صباحي..

وابنُ آوى مائلٌ يتلو على صدري نواحي..

كلّما عزّ المغنّي..

بيدُرٍ..

والقمحُ يغلي بينَ عينيه وبينِي..

حنطتي هذا اللّهبُ المرتجى ما بيننا

في سُمرّةِ الأشواقِ يشكو وزرها..

حدّ ارتجافي..

لستُ أفشي سرّها..

بعضُ اتّكاءاتِ العذارى تتدلى

فوقَ أهدابِ الكناياتِ التي تربو حياءً

كلّما جئتُ أُكّني..

كانَ منّي..

عالمًا يجتاحني..

في كلِّ أنفاسي يُمنّي..

لم يخنِّي..

إنّما..

من بعد طولِ الموتِ في صوتي وصمتي..
قد ملئتُ الرِّقَصَ فوقَ الحلمِ في جدرانِ سجنِي..
أو كأني..
من خيالي..
خابَ ظنِّي..!

ما أجملك..!

يا ذا العيون العاذلات اللائعات
الكاحلات الملهماتِ
ويا شريد الناظرينِ
أيا عريض الحاجبينِ
ويا قويمَ الطلّة الغراءِ
في درّ لجينٍ
أنتَ سحرٌ
من جمالات الوجود العذب
في بيت القصيدةِ
أنتَ مسكٌ
من حلوات الرّهور العابقات
على المسافات البعيدةِ
أنتَ بحرٌ

هائج فيه الرِّبْدُ
بل أنت مؤجّ شارِدٌ عمراً أبَدُ
ويجول فيك اللّيل عذباً فاتتاً
من رمش هديك
كُحلت أنظاره
وحرّوف عطرك
طوّقت في الحبّ شعراً
كلّما قد هيّجته نازهُ
وأعودُ..
تَجذبني خطاك
ألامسُ الوترَ الذي
ينسابُ من دفءِ السكونِ بمقلتيك
أُعيدهُ
من نبضِ شِعْرِ طارقِ
وأُعيدهُ
من وهجِ قلبِ حارقِ
وأُعيدهُ
من كل رسمِ
أو خيالٍ حلّ لك
وأُعيدهُ

من كلّ تفصيلٍ

لهاتيكِ العيونِ

إذا بها

صبحُ لهوِّ حَلِّكَ

ويُغيظني..

جمعُ تهافتِ كي يراكِ

يُغيظني..

بعضُ السكونِ

إذا اعتراكِ

يُغيظني..

كلُّ الوجودِ

أغارُ منه

كلما فجرًا أتاكِ

وكمّلكِ °

وأغارُ من سبكِ الحروفِ

أغارُ من لثمِ القريضِ

أغارُ من طيبِ المدامِ

على احتمالاتِ الكلامِ

أغارُ مني

من قصيدي

من ربوعِ العشيِّ في مرمى وريدي

من كلامي

من سلامي

من بحورِ الشَّعرِ في فوضى هيامي

من نسيمِ قبلك

بل من ربيعِ جملك

بل من ترائيلِ الفؤادِ بسورةٍ إذ كحلَّك

إني أغار من الحياة

من الصلاة

ومن بريدِ القلبِ

ينبضُ شهقةً وغزالتينِ

غزلتها

من بردي

فيها الحياة

وعطرٌ طيبٌ كللك

ما أجملك!!

رقص على الجمر

رقص على الجمر..!

هذا النَّحْتُ يغويني..

يُلقي على الحرف وسواس الشياطين
كأني أنثى استفاق اللون في دمها..
فأشعلت لغةً في النار
والطين!
يا فتنة الماء!
هل في الشعر من مددٍ
أسقي به نزقي
عبر الشرايين؟!
يكاد يصفعني صمتي إذا اقتربت مني اللغاتُ
وما وقت قرابيني
خذي الحروف..!
أنتك الآن مشبعةً من سكرة الجوع
في أحضان تشريني
وليس سرًا إذا جاءتك دون يدٍ..
وفصلت حلماً فوق الطواحين
أشهى القصائد ما جنّ الخيالُ بها..
هذا اشتهائي
وذا رقص المجانين..!
وما أبرئُ حرفي..
إنني امرأة.. أخبئُ الشمس في قمح المساكين

يكادُ عزفي لفرطِ الطعنِ في جَلدي..
يهزُّ باللحنِ أعراشَ السلاطينِ..!
لي موسمُ الدَّمعِ في الأيامِ أقطفه..
بينَ المحاجرِ من حينٍ إلى حينِ
ولي أنوثةٌ بوحِ الزَّيزفونِ
إذا ما أنطقَ الظلَّ في همسِ الرِّياحينِ
عشتارُ مملكتي الأخرى
أنازعها على المدائنِ من رائِي إلى سيني
وكم سرقْتُ أوانَ الخوفِ زخرُفها..
وما تزالُ بأحزاني تُمئني..
تموز لي وطنٌ للآنِ يُنكرني..
وآيتي قبسُ الزيتونِ والتَّينِ
أراودُ الشُّعرَ عن نفسي..
أقدِّمُني زُلفي!
ويطعنُني جَهراً بِسكيني..!
يُفيقُ ليلي من أنقاضِ ذاكرتي..
ويشهقُ الصُّبحُ :
يا أنثاي.. كوني ني!

الْوَجْهُ الحَسَنُ °

تدري؟

وما أدراك ما الوجة الحسن ..؟!

وجهي خرافي على مد الوطن ..

مكسورة في القلمح ..

ليس في غصن القصيدة غير أشلاء : كفن!

عبثاً أراود ضحكتي

وسماؤها ورثت عن المحزون أشكال الحزن .

تنمو تحولاً في الزوايا

كلما امتحن الشقاء شجونها

طاب الشجن

وأبيّة

رغم احتضار ربيعها

وتفوح إن دمعت بكفيها المحن

تلتد بالطعنات حتى خلثها

ما فارقت أوجاعها

كلا ولن ...!

تسقي جياح الأرض كسرة حرفها

وتموت مفردة

ويخذلها الزمن ..!!

الشعر الحديث

أراك الريح إن يَمَّمْتُ حرفي
لشَطْرِ هَوَاكَ.. يَسْبِقُنِي حَثِيثِي !
حديثي عنك يُنَجِّينِي إذا ما
أشارَ إِلَيْكَ في النجوى حديثي !
وأَمْكُثُ في رضاك العمرَ طَوْعًا
وَحَقُّ رِضَاكَ !.. يُرْضِينِي مَكْوثِي
أريدُكَ.. ! أَلْفُ أَمْنِيَةٍ بِنَفْسِي :
هلاكي !
..... مُنْقِذِي !
.....مَوْتِي !
.....مُغِيثِي !
وأَبْحَثُ عنكَ في سكراتِ شِعْرِي..
وَيَشْقَى النَّاسُ في الشُّعْرِ الحَدِيثِ !!

....حوار بيني.. وبينني....

- تعرَّف الخوفُ ؟
- قاتمُ الوجهِ حالكُ °!
- هلْ يزيِدُ الخيالُ فوقَ احتمالِكَ ° ؟
- أعبُرُ العمرَ نشوَةً وخيالي تَمَلُّ الخطوِ مولَعٌ بالمهالكِ ° !!

- والدموع التي تموج بعينيك تراها مع انكسار سلالِكَ ° ؟
- لا تعينُ الدموعُ فيَّ انكساري! بل تزيدُ الضبابَ خلفَ المسالكِ!!
- ونحولُ الكلامَ.. كيفُ تراهُ ؟
- ليسَ وهناً!! فهل بدا لك ذلك ؟
- ومراياك ؟ ما بها؟
- تحتويني.. وانعكاسي يُعيدُها من سؤالِكَ °!
- وطريقُ النَّجاةِ من شكِّ هذا العقلِ يا ابنَ السُّرى؟
- أمانٌ وسالكٌ °!! إزرعِ الشَّكَّ كي ترى منتهاهُ.. وَيَبِيَّتِ اليقينُ تحتَ ظلالِكَ °!!

طفلُ عينيك

مِثُّ!
موتَ الأصمُّ الأبكم!
لم أذُق طعمَ الهوى..
لم أهِمُّ!!
وطريقي مثلُ بابٍ خلفه
ألفُ بابٍ
من ضبابٍ
مُبهم!
يا أشتهاءَ الرِّيحِ
للرَّقِصِ الَّذي

يُنْفُثُ الرُّوحَ بِوَجْهِ العَدَمِ!
كالخيالِ الذَّبِيبِ
ينقُضُ على كَبِدِ الحَرْفِ
وجيدِ الكَلِمِ!!
كالتفصيلِ التي تعلو
على رعشةِ الأيَّامِ
فوقَ المعصَمِ
كيفما قَلْبْتُ في الحِلْمِ المدى
مَدَدَ القَلْبِ بِسَاطِ الحُلْمِ!
وأنا الحوريَّةُ الأُنثى
فلا تعبرِ الماءَ بِغَيْبِ الظُّلْمِ
لي شتاتٌ موسميٌّ متعبٌ
يتقنُ الخوفَ وطيشَ الأَسْهَمِ!
لي لحنانِ يَتِيْمَانِ
ولا موجةً تعلو ضجيجَ النَّعَمِ
ولكَ البحرُ..
وألفا سادِنِ للجَمالِ المحضِ حولَ الحَرَمِ
لم يزلُ يَحبو
على غصنِ الهوى..
طفلاً عينيكَ

الذي لم يفطم
ويزيد الخطؤ نارًا
كلما زاد في الخدين
رقص المبسم
والمحيّا..
كالثريّا
يا له..!
قمرًا يغفو على خمرِ فمي!
والجنون الصّحْبُ يعلو بيننا
حين يغزو
لحنك الأشهى دمي!
يتسامى الشّعْرُ دفاقًا
فيا أيها الشّعْرُ أشتعل..
لا ترحم!

عتبي عليك

عتبي عليك..
وكم تغيبُ وأعتبُ!
وتطيلُ بُعدك يا قريب..
وأعجبُ!

كم أدّعي أنّي سلوّتك عامدًا..
وأقولُ إنّي قد نسيثُ..
وأكذبُ !
أنا لا أبالي بالأنام..
ملّتهم!
حسبي بأنّك مقلّتاّي
وأقربُ !
وجهي على جدرانِ هجرِكَ شاحبٌ..
والقلْبُ من جمرِ الجوى يتقلّبُ !
صعبٌ عليّ اللّيلُ دونك والنّوى..
والعمرُ بعدك دونَ وجهك أصعبُ !
شوقي لهيبٌ لا ينامُ..
وصبوتي نارٌ..
ودمعي عندَ بابك سيّبُ
لا الوقتُ يرحمني
ولا سيف النّوى !
فمتى إليك من المواجه أهربُ ؟!
ديني رضاك..
ووجهه صُبحك قبّلتني..
والليلُ في أسرارِ همسِكَ مذهبُ

ومدامعي عندَ اشتياقك عذبة
فالمرّ يحلو -إنّ رضيت- ويعذبُ
كرمي لعينك سوف أنثرُ دمعتي
فالدمعُ أشهى في هواك
وأطيبُ !

امراة ثرثارة العشقِ

على امتداد جنونٍ.. والصدى هَلَعُ
يكادُ يغرقُ في إيقاعه الوجعُ..!
هناك..
في آخرِ المشوار..
تمتمةً..
حزنٌ رخيّم
تلاه الخوفُ والجرعُ
وفي الرّواقِ
حديثُ اللّيلِ لامرأةٍ ثرثارةٍ العشقِ
قد أغرى بها الطّمعُ !
تراقبُ الوقتَ من شبّاكِ جُذوتها..
فإنّ تَلَفَّتْ سالَ الحُسْنُ والدَّلْعُ
لا تمسحُ الشّوقَ..

يبدو في تلّهفها جموح ليلٍ
كواه الجمر والولع..!
يوسوس الشك في ألوانِ حمرتها..
حتى إذا سلَب الضحكات.. تصطبغ!
ولا تملُّ من التّحليق..
عاريّة..
ثراود الحلم كي يدنو..
فيمتنع!!
وقلبها
طِفْلٌ هذا الحلم..
مَسْكَنُهُ..
إن ضاقتِ الدّربُ نحوَ الحلم..
يتّسع
ستحملُ الشكَّ..
علَّ الشكَّ يحمِلها لقبله الضوء..
حيثُ الرّوحُ ترتفعُ
وقد تميلُ عن الذّكري إذا عبّرت ° فيها الجراحُ
وأوهى حُلَمها الوجعُ
الآنَ تقرُّ في جدرانٍ وحدتها يُتمّ الحنينِ
وعمرًا جلّه بدعُ

ستقطع الدربَ نحو الشوقِ ممسكةً همسَ الشروقِ

لِوصلِ ليسِ ينقطعُ

تقولُ للجسدِ المسكونِ شعوذةً :

أنتِ البقيّةُ!!

لا تعباً بمن وقعوا!!

*

غداً..

ستفتُحُ للمعنى حقيبتها..

وتُفرغُ الشوقَ..

حيثُ الليلُ يَضجُ!!

هناك..

في آخر المشوارِ..

سيّدةً..

تراقصُ الضوءَ ..

والأحلامُ تندلعُ !

سكرة الشعر

خمراً بكأسِكَ تملو فيه ضوضاءً..

ومذهبُ الشكِّ بعد الكأسِ إغواءُ

رقصُ بساقٍ..

..

وموسيقى مبعثرة..
من خلفِ كرمٍ..
وساقُ الكرمِ .. عرجاءُ !
أنا النبيُّ..
نبيذي لا يُخامرني..
وقومي الصَّيْدُ حَمَّارون لو شاؤوا!..
وخمرةُ العشقِ لا تُبدي ملامِحَها..
كي لا يقالَ عن العذراءِ : حسناءُ !
هيفاءُ إن تهبَّ الأقداحَ حمرتها..
تومئُ دللاً.. وبعضُ السَّحرِ إيماءُ !
في وجهها لُغَةٌ
خُطَّ القصيدُ بها..
من سَكْرَةِ الشَّعرِ
والماضون أسماءُ
بيضاءُ ناصعةُ..
حمرأءُ ساطعةُ..
ما طاوَلَتْها مع الجوزاءِ جوزاءُ
لا يستوي الشُّكُّ :
قلْبٌ بالهوى ثَمِلٌ.. بخدرِ ليلٍ
وعينُ الصَّبحِ إغفاءُ

أم فكرة خرجت
من وعي عاقلها..
حتى إذا شردت فالكونُ أصداءُ
وتعبرُ الموجَ تلوُ الموجِ
ناظرةً شيئًا يقينًا
وخلفَ الشيءِ.. أشياءُ
قالوا: «يهوذا» ضميرُ الكأسِ غافلهُ..
حتى سراهُ..
وفي التُّدمانِ أعداءُ !
أبصرُ..
تجدُ روحَ من تخشى هشاشتهُ..
يطفو خفيًا
ويهوي من له الماءُ !
أنهارُ خمرٍ
ووعدُ خالدٍ .. لبئسُ..
للتائبينَ ..
وإنَّ المرءَ خطاءُ
لي رشفتانِ..
حياةٌ جلُّها قلقٌ..
وكأسُ موتٍ..

وللأقدارِ إمضاء

خذْ ما اشتَهِيتَ فظَلِّي باتَ يُنكرني!..

(وداوني بالتي كانت هي الداءُ)

أموثُ ألفًا إذا قارَعَتْها رَهَبًا..

أنا المسيحُ..

وبعضُ الموتِ.. إحياءُ!

طوق الجمال

والآنَ

كيفَ أزيحُ طوقَ جمالكِ المعقودِ

خلفَ عيونهنَّ

لأمنحَ السُّكنى لطرفي..

أو لأعبُرَ خافقيك °!

كيفَ التَّصَبُّرُ عن فِراقِكِ؟ كيفَ لي؟!

والكونُ بِسَمَةِ ثَغْرِكَ الميَّاسِ

يَفْضَحُ عِشْقَكَ المَجنونَ

يُبيدي سحرَهُ

حتَّى إذا ما رفرقتُ أشواقُ عمركِ

مالَ طوعًا.. شاردًا..

في مقلتيك °!

أنا.. من أنا؟؟!

أنا جزؤك المفصولُ عنك..

وبعضك المحرومُ منك..

وكلُّك المنسيُّ فيك..

أنا هواك.. ومنتهاك..

وحلمك المسكونُ ليلاً..

في تراتيلِ الجمالِ لكي يراك..

أنا حنينك.. خيطُ شمسيك كُلِّما..

هَرَبَتْ خيوطُ العمرِ

مِنْ وَجَعِ التَّرْحَلِ فِي رِوَاكِ..

أنا شريدك.... ذلني

نحوي إليّ.. وشدني

رفقاً بقلبي إنني.. أهوى قداسة ما لديك !!

من لي إذا كابدتُ دهرًا مقفرًا..

من لي سواك.. يُعيئني..

من لي سواك يُمشطُ الأهوالَ

يَحْمِلُ عن سنيني سلّةَ الآلامِ

يَقْتَسِمُ الزَّمانَ.. بما حواه.. وما احتواه..

وَيَسْرِقُ الشعَرَ المُخَبَّأً بينَ أوراقِ المجازِ

وفي تورُّدِ وجنتيك ° !!

حَتَّامَ يَا دَفَاءَ الْغُرُوبِ
تَطِيلُ غَرْبَتَكَ السَّقِيمَةَ؟
تَحْجُبُ الْأَحْلَامَ عَنِّي..
تَرْسُمُ الْبَعْدَ الْمُنَمَّقَ..
من سكونِكَ..
فكرةً.. تطوي بها..
ذكرى لِخَوْفِكَ..
ثمَّ تنثرها خيالاً مستحيلاً
في قصيدةٍ عاشِقٍ..
أَلِفَ الدَّمُوعِ.. وما اسْتَكَانَ أُنَيْتُهُ..
حَتَّامَ يَا دَمَعَ الْقَصَائِدِ
تَحْضُنُ الْأَوْجَاعَ وَحَدَكَ
في تَقْطُبِ حَاجِبَيْكَ °!!
امدِّدْ يَدَيْكَ!
امدِّدْ يَدَيْكَ وَعَانِقِ الْوَطْنَ الَّذِي
شَابَتْ خَطَاهُ عَلَى فَمِي..
وَتَهَجَّرَتْ نَبْضَاتُهُ مِنْ مَدْمَعِي..
نحو احتمالك أن تعودَ
فلا تَدْرِنِي مُتَعَبًا!!
هذا الصدى ليس ادعاءً..

بل تَكْشُرُ أضعلي !!
لا تنثنِ الآن.. اصطبأرك مسندي!
لا تَبْتَعِدْ.. بل كُنْ معي! وامتدْ يَدَيْكَ°!
أَتَّخُونُ عَهْدَكَ..
لا وربِّي!! أنتَ مَنِّي
كلُّ أنفاسي وحزني..
وانعكاش للكمال على الجمال..
على تقلُّبِ ناظرِيكَ°
امتدْ يَدَيْكَ!
امتدْ يَدَيْكَ أو اقطعِ اليُسرى مخافةً أن يُباغتكَ الأنينُ
ومتَّ هنا..
متَّ ها هنا.. قربي هنا..
متَّ لا عليك!
فاليومَ أصبغُ وجنتيَ تقربًا
حتَّى أخضَّبَ بالدموعِ عليكِ جُرْحَكَ..
أو أموت.. على يَدَيْكَ°!

ابن المَجازِ

لا تَسْقُطِي الآن...!
مُدِّي السَّالَ والعُنُقَا...

سَيَعْبُرُ الشَّعْرُ مِنْ جَنْبِكَ مُؤْتَلِقًا
جيدُ القصيدِ يَنمو طَوْعَ فاتِنَةٍ
تُعَبِّدُ الحرفَ مِنْ أَدْعِيقِهَا طُرُقًا
مُرِّي على الشَّوْقِ.. وَجْهَ الشَّوْقِ مُسْتَعْرٌ
مِنْ منبِتِ الوحي حَتَّى يَبْلُغَ الشَّفَقَا
هذا الوجودُ خرافيٌّ لِعاشِقَةٍ
تُمسِّدُ الوقتَ كيما يَسْتَحِيلَ لِقَا
لا يَبْرُدُ القلبُ.. يَبقى العزْفُ مُرتَبِكًا..
وكَلِّما ازدادَ في إيقاعِهِ... اخْتَرَقَا
وكَلِّما فرَّ لَحْنٌ مِنْ أَصابعِهِ
شدَّ الحروفَ على الأَلحانِ.. واخْتَنَقَا!
مَنْ يَرْتدي الغيمَ؟ مَنْ يَشْدو إذا اقْتَرَبَتْ مِنْهُ الجَدائلُ؟
مَنْ يَسْتَنْطِقُ الحَدَقَا؟!
ومَنْ سَيَكْتَبُ لِلصَّفْصافِ أُغْنِيَةً:
غَدًا نَعوُدُ ونكسو حَطُونًا حَبَقًا..!
يا ابنَ المَجازِ..! أراجيحُ الهوى تَعَبَتْ مِنَ الدَّوائِرِ
فامنحْ بَعْضَها أُفُقًا
وكثِّفِ العشقَ فالأبياتُ شاردةٌ بِاللَّازِوَرِدِ
وبالْجَفْتَيْنِ إنْ نَطَقَا
وَبِالْقُطُوفِ عَلى حَدَّيْنِ لاؤُهُما

تَرَوُّضُ الحرفِ أو تَجْتاحُهُ أَرَقًا..
كلُّ الجِهاَتِ هلاكٌ.. والطَّوافُ رديٌّ..
ووحدهُ العِشقُ يسمو بالذّي عَشِقًا...!

إرثُ المتنبّي

هوَ ذاكُ.. أراهُ وأعرِفُهُ !!
ذاكُ المنحوتُ بخصلةٍ أوجاعي..
سأقدِّسُهُ.. !!
ذاكُ المنسيُّ على حبري بين الأوراقِ..
تكدّسَ صمًّا فوقَ دمي..
كم عاقَرَ رِيحًا من بغدادَ
تصبُّ الجمرَ على لغتي..
وحرُوفُ الخوفِ مبعثرةٌ..
من أوّلِ «دجلة» حتى آخرِ مقهى..
خلفَ زوايا الموتِ °!
ونباخُ الليلِ سقيمُ الوَقْعِ.. ويرعبني..!
من شرفَةِ «طوروس» المنفى.. أنفى !!
وأسيرُ صعودًا نحو اللّهِ..
أمدُّ غصوني كي ترقى صوبَ الملكوتِ °!

وأظلّ أمدّ..

أمدّ..

أمدّ..

وصوتي يخنقه التابوت ° !!

ندمي الممسوش بلعنة نردي مُلتبس..

وأنا ما بينَ التَّهرينِ المذهولِ أمدُّقُ كلِّ حضاراتي..

وأصفُّ وجهَ الرِّيحِ..

أحرّزُ مجرى الماءِ من التقديسِ

ومن «آشور»

لأنقش فوق «تماثيلِ الثيران» جناحًا من حلمٍ منحوت ° !!

وأعيدُ لدجلة جُمُعتي..

هذي لغتي..!

صَّبِي التَّاريخِ على وجعي..

صَّبِي عينيكَ

لأسقى كأسًا

من عينيكَ

لأشربَ تاريخي الممقوت ° !!

ويظلُّ يؤجِّلُ فيِّ الوعي..

أظلُّ أقاومُ سَهَمَ الضَّوءِ..

أظللُّ فرائيَ التّزعّاتِ..

يُراوِدُني صوتٌ أعلى..

.

ويظللُّ حنيني للنّاسوت ° !!

وأعودُ إلى رَحمي الثّاني..

والصّوتُ المتعبُ يتبعني..

أنسى ألمي..

وأحاولُ تخليصَ الأوجاعِ بصرخةٍ مبحوحٍ مكبوت ° !..

وأشدُّ الحبلَ.. أنازعُ أمسي..

يزهقني إرثُ «المتنبّي»

من بغدادَ إلى بيروت ° !

ووصلتُ ومنسأتني تُبدي موتي..

والعرشُ أمامي..

جئتُكَ خوفاً من لغتي..

هرباً من نعتٍ يسبقني نحوَ المنعوت ° !

قدّمتُ لوجهك قرباني..

هذا التّاريخُ.. وأحزاني..

أديتُ صلاةَ الدّمعِ كآخِرِ نَزفٍ من شفّتي

وتركتُ يدي..

تنقّص على أحلام الوهم الرّاكض خلف غدي..
حتى آتيك وألقى وجهك ثمّ أموت ° !

الضفة الأخرى...

رواق عينيك لي مأوىً ومثكاً..
أقيم صرحي بمرساها.. وأتكي
آتي إليك بما في الروح من عطش
ينتابني أرقّ.. يغتالني ظمأً
لا صوت يعبرُ هذا الوهنَ في لغتي!
حتى صدك!.. على أبوابه صدأ!!
ولا مكان لـ«بلقيس» التي كشفت
عن ساقها العرش حتى أخضعت سبأً
يا أيها الوطنُ المخنوقُ في رثتي
عُزِّبْتُ عنك وما لي فيك مُلتجأً
وجئتكَ اليومَ من منفاي متعبهً
أخفي بكفي أحزاني وأختبيئ
والمتعبون ورائي هياوا سُبلاً
كي يعبروك.. وما إن أرهقوا.. انكفأوا!
أنسأهم الأرقُ المكدودُ لهفتهم
كانوا على الضفة الأخرى.. وما فتئوا

يخيفهم أنّك الطيرُ الذي ذبحت
فيه التّبوءاتُ.. حتى هدّه النّبأُ
يخيفهم أنّك الماضي بعُزْبَتِه
وأنّك اليومَ منسيٌّ ومُهتَرئُ!
وأنّك الفصلُ بعدَ الوصلِ في غَدِهِم
كم كبروك! وحينَ ازاحموا.. برئوا!!
كم فرغوك من المعنى وحاصرهم
شكُّ بأنّك رغمَ النقصِ.. مُمتلئُ!
يريدك البعضُ جزءًا من تَوْهُمِه..
وأنتِ كُلُّ!! فقلْ لي.. كيفِ تُجْتزأُ؟!
وكيفِ يُخْطِئُكَ المكلومُ إنِ وهنتِ
فيه خطاهُ.. وهل يحلو له الخطأُ؟
أنبياهم حفرث في الليلِ شهوتهم
حتى إذا جئتهم بالمشتهى.. هزئوا!
لم يقرأوك! تماروا فيك كي يصلوا
إلى العروشِ.. وأقصوا عنك من قرأوا!
وكنتِ مبتدأً في كلِّ أغنيةٍ
والآنِ جرحُكَ في النياتِ مبتدأُ!
وكلّما جئتِ تطوي للجراحِ يدًا
سالتِ رؤاكِ على الجرحِ الذي نكأوا..!

بقيت تغزلّ من أوجاعهم شِعْلاً
حتى انطفأت! فمالوا عنك.. وانطفأوا!!!

قتلته وردة..!

تَعْبِي يُلَوِّحُ لِي..
فأدنو..
مُفْسِكًا عَصَبَ التَّجَلُّدِ..
كي أميظَ الخوفَ عن أشتاتِ دربي..
أو لأحيا..
كاجتراحِ الدَّمعِ في العهدِ القديمِ!..
وأمامي المجهولُ..
عيني
مثلُ زرقاءِ اليمامةِ..
أبصرُ الوَجَعَ المخبأ لي
وأكتُمُ!..
يا لِسِرِّي!..
كم تبدّى طيفه فوق اعوجاجي..
ما له لا يستقيم؟!..
دوامَةُ الخوفِ الممددِ عندَ ليّلي
تشتهيني..

والخيال المرّ أشهى
ما تبقى من سباتي
بل وأشهى
من تلاشي الضوء
في الحلم العقيم !!
ينتابني
مَسٌّ وجوديَّ
أريقُ للحظه كلَّ الخطى..
أعدو..
أعيدُ الرقصَ ثانيةً
على الأحداقِ
أختصرُ المسافةَ مرّتين
وأختفي..
والموتُ يفرشُ شهقةَ العمرِ الأثيمِ..
موتٌ مجازيٌّ مهيبٌ..
رأسُ «يوحنا» غريبٌ..
والدماءُ قصادُ الدَّمعِ المراقِ
على البلاطِ المرمريّ..
كوجهِ «سالومي»..
يرى ما لا يرى..

«فَلْتَنْزِعِي عَنكَ ابْتِسَامَتِكَ الْمَرِيرَةَ

وَانظُرِي!

سَيَصِيرُ وَجْهَكَ مَعْبَدًا

مِن دُونَ نَسَائِكَ

نَعِيمًا مُقْفَرًا...!»

قَالَتْ لَهَا الْمَرَأَةُ..

وَاشْتَعَلَ السَّدِيمُ..

لَمْ يَبْقَ لِي

مِن كَأْسِ هَذَا الْوَهْنِ

إِلَّا رَشْفَةً..!

نَزَعُ بَطِيءٍ..

ثُمَّ أَصْحُو مِنْ هَوَانِي..

أَدْخَلُ الْحَرَمَ الْمُقَدَّسَ فِي حَدِيقَةِ مَوْطِنِي

أَخْتَارُ وَرَدَّتَهُ الْأَلَذَّ أَشْمُهَا..

وَكَأَنَّي أَمْضِي لِحَتْفِي أَشْتَهِي فِي الْمَوْتِ بُرْدَهُ!

حَتَّى يُقَالَ بُعِيدَ مَوْتِي وَالرَّدَى :

قَتَلْتُهُ وَرَدَهُ..!!(*)

أنثى المجاز

أنثى من الضوء..

لا تمشي على القصبِ
تهذبُ الماءَ بالترميزِ والحجبِ
كشرفةٍ فَتَحَتْ لِلَّيْلِ فِتْنَتَهَا
وراقصتُ سدُّمًا من باردِ اللهبِ
شقيّة الطبع والتأويل
يسكنها دفء المجازاتِ
حتّى سكرةِ الشهبِ
ومجدليّة وحي
كلّما نطقتُ
يحدّقُ الشعر من شباكها العنبي
طلّت
وبيروت تغفو في أصابعها
والصولجان على غصنٍ من الهدبِ
حرفٌ وآلهةٌ..
جسمٌ وخارطةٌ
وأبجديةٌ خلقٍ بالغِ الحسبِ
لها من الوحي تاريخٌ
معلّقةٌ خيطانهُ البيضُ
فوق الماء والسحبِ
تزيح عني خطايا كدتُ ألمسها بالأغنيات..

كأنّ الشعر لم يتبِ
وتفضح اللحن في خلخال ضحكتها

تقولُ:

«فيروزُ» هاتي الناي واقتربي

كأرزةٍ عرفتُ

أنّ اليقينَ غوى

فخالطُ فيه شكًا من دمِ عربي

والأرز سيّدُ هذا الكونِ..

ماردُه..

تنزّلت منه آياتٌ لكلِّ أبي

تؤرشفُ القلبِ..

مهما غاب يحفظها

لها بعينيه مفتاحان من تعبِ..

وتربةٌ حملتُ

روحًا وفلسفةً

دمًا شهبيًا وطعمًا طيب الرطبِ

«لبنانُ» خلدتها بالشعر

مُذْ وَلَدَتْ

-في كلِّ ركنٍ - له..

صوتًا ووحى نبي!

ثلاثون ليلاً من الترهات

رأيتُ بعينيك سرَّ التشابهِ في كلِّ شيءٍ!

نعم.. أنت مثلي..

غريبٌ..

كوجهِ لبيروتِ

عند المساءِ

كثيرِ التلقُّتِ والتمتماتِ..

عصيِّ على الشوقِ..

صعبِ المنالِ..

رأيتُ بعينيك ريحاً تهبُّ

وشمساً تُمرِّغُ كَفَّ الجبالِ °

بلى.. أنت مثلي!

كزهرةِ عبّادِ شمسيِّ

تراقصُ فيها جنونُ التمردِ..

تنأى كبيروتِ

عن كلِّ شيءٍ!

عن الصوتِ والوقتِ..

عن رأيِ «سقراط» حولَ الوجودِ..

وعن فلسفاتِ «أرسطو»..

وعن فكرٍ «هيغل»
ينبئُ بالوعي للذاتِ
قبلَ انتحارِ السؤالِ !
كزهري الربيعِ
إذا ما تدلّى على هدبِ صبحِ كسولٍ..
كشجرةٍ «كينا»..
كطعمِ التفاصيلِ بعدَ الوصالِ !
رأيتُ بعينيكِ كلَ الحواراتِ..
تأويلَ حربٍ وموتٍ..
يقولُ لك الموجُ :
هيا امتشقني..!
ففيك على وُسعِ هذي البلادِ مئاتُ الخطايا..
ووزرٌ قديمٌ..
يخبئُ سرّاً في بحرٍ «صور»..
ويتلو على رملِكِ المرمريِّ
ثلاثينَ ليلاً من الترهاتِ..
وملحاً لذيذاً..
وفيك اصطخابُ المعاني..
كأسوارٍ «كسرى»..
تشيّدُ على خصرِ هذي القصيدةِ

معنى جديدًا..

فتفتح شبّاك عمري وأمري لألف احتمال °!

أراك أمامي..

كتابًا بلا خاتماتٍ بلا ترجماتٍ

كتابًا كثيرَ الكلامِ بغيرِ كلامٍ..

شديدَ الرياحِ

بلا وجهةٍ فيه.. لا يستريحُ

فكيف أفكُّ عن الحزنِ عندك زرَّ التكهّنِ؟

كيف أُشرِّحُ ذاكَ العبوسِ؟

وكيف أُحلُّ تلكَ الخِصالِ °!!؟

أنا ليس عندي سوى جنّةٍ

قابِ حزينٍ منّي

أدوسُ على غيمةٍ

شُرِّدتُ ذاتَ طيشٍ هناكَ

وأضحكُ حتى تسيلَ الدموعُ..!

وعندي بلادٌ تفيقُ على الخوفِ..

عندي شتاتٌ..

وعندي من الشعرِ ما تشتهيهِ..

وما ليس فيه.. وما لا يُقالُ °!

رأيتُ بعينيك روما القديمة..

تاريخ قيصر

ألف انهزام.. وألف امتثال!

غضضت سنيي

عما تبقى من الدرب بعدي..

حزمت ربيعي في نظرتين..

وقلت لبحرك:

ما عاد يجدي الترقب

مجداف صبري ترهل

والشيب في الربد المتعب اليوم

محض حنين

وما عدت أقوى على شد عزمي

ولا شد وهمي بتلك الحبال!

.

على أي حال..

رأيت بعينيك كل الرجال!!

معلق بين الأنام

يدك المدى..

وأنا هناك معلق بين الأنام..

فردني لجوارك

.

بيني وبينك تمتماثُ غصّة
هربتُ ليأوي ظلّها لديارك°
والحبلُ ما بين الوصالِ وغربتي
خيّطُ نحيلاً دائراً بمدارك°
لا شعرَ بعد اليومِ يمنعُ زفرتي
سأمزّقُ الأسرار عن أشعارك°!
هذا الجدارُ سئمته!
يا ليتهُ يهوي لأعبرَ فوق وهمِ جدارك°!
ما عادَ قلبي يستكين لدمعتي
والروحُ ما اعتادتُ على إديارك°!
لا ماءً يُطفئُ جمرَ ناركَ إن سعى
والقلبُ معقودٌ بجمرةِ ناركَ°!
وجهي ضبابي الملامحِ أليلٌ..
أحتاجُ من جنبيك وجهَ نهارك°!!

رقص الجاني

تمشي..
ويسبقك الزمانُ
وفكرةٌ هربتُ من الماضي بلا استئذانٍ
أتعودُ؟

أَمْ تَعَبَتْ خُطَاكَ مِنَ الْمَدَى؟
تدري.. ولا تدري.. متى تلقاني !
الدمعُ نصفُ الكأسِ من وجهِ الحقيقةِ
والضياغُ هناك.. نصفُ ثاني !
وأنا ارتحالكُ من أناكُ
وأنتِ مَنِّي صرخةٌ للروحِ في وجداني
موثُ التفاصيلِ انتحارٌ للهوى
وتتمةٌ للموتِ : رقصُ الجاني !
والحزنُ أوجعُ ما رَمَيْتِ مِنَ النوى..
يكفي!..
فها قد متُّ من أحزاني !!

والشعر عجل السامري

نديمك التيه ! فاكنم رعدة التيه..
واسمع لوحيك إن أحياء مرديه !!
اليوم تسقط عن حرفي بكارته..
ويبلغ الماء جوف النار في فيه !
هذي الخطوط التي أفضت لخارطة المعنى القديم بأن : أقبل !..
سترميه !
ويفتدي الوهم روح الوهم..

بينهما موتٌ تجلّى على أنقاضٍ ماضيه !
سيدّعي العتمُ أنّ الصّوءَ لعبتهُ..
وأنّ بسطةً كفّ منه تحييه
ويسجدُ النَّاسُ لليلِ الجليلِ إذا ما أمسك الصّبحُ من أدنى تدانيه
وخلفَ رقصةٍ وعيٍ نوتةً نشزتُ..
ف قيل: «هذي التي فوق التشابيه !»
وقيل إنّ نشارَ الحرفِ أعمّقه..
ويدّعي فيه أنّ المنتهى فيه !
يقدّسُ البعضُ عجلَ السّامريِّ كما
يُكذّبُ البعضُ آيا من نبيّه
ويأخذُ الفجرُ موساهُ بلحيته..
ليُلقي اللّوحَ في أعقابِ مُلقيه
حتى إذا استضعفت في القومِ مكرمةً..
ترنّح الليلُ يسقيها فترويه !
يموتُ بالشّعْر كلُّ الشّعْر إنّ كثرث فيه الغوايئةُ
أو قلّت مراميه
فالشّعْرُ مقصدُ روادِ السّماءِ إذا.. ما حلّقوا فيه صاروا من معانيه !!
هذا انهيارك
والتّاريخُ مشربةً..
صبّ الكؤوسِ على أسرارِ ساقيه

لم يبقَ في الكأسِ سرٌّ نستجيرُ به..

إلا مَعَ اللَّهِ..

بيديه.. ويخفيه

ذبولٌ آدميٌّ

تدنو كأثكَّ والمسافةُ ضديّ

حتّامُ أهرقُ ماءَ شعري وحدي؟!!

وأنا وأنتِ مكابرانِ

وبيننا وجعٌ قديمٌ..

لا قصائدَ تُجدي..

عندي جراحي المهملاتُ..

وسُحنتي

عندي بلادي النائحاتُ وعندي...

عندي ذبولٌ آدميٌّ

جائعٌ للصوتِ لكنْ

لا صريخَ يؤدّي!

ومعي وريقاتُ السؤالِ يتيمةً

من ذا سيّسقي حزنها من بعدي؟!!

حاولتُ أن آتيك..

رغمَ تعثري

وبذلتُ دون كسوفٍ وجهكُ جُهدي

بيدي دفنتُ الأغنياتِ..

وفكرةً حمقاء

تمعنُ جيِّدًا في وأدي

وأزحمتُ عن جسدي الترابَ

لكي تصيرَ قصيدتي

وطنًا يُقربُ بُعدي

من قبلِ أن ألقاكُ

بانَ تكسري

وخسرتُ فيك مع التودُّدِ زُهدي

وطرقتُ بابَ الخوفِ حتَّى مسني

منه ارتجأفُ آيلٌ للبردِ...

أنا طفلةٌ أخرى

حسبتُك جئتني

ونثرتُ عند جفافِ حقلكُ وردي

لكنني..

ومع اقترابي صحوةً

أبصرتُ طعم النارِ يحرقُ جلدي!!

وأنا المراهقةُ الأخيرةُ

أحرفي ولادةُ

ودمُ القوائدِ حَدِّي
وأنا ابنة الشمسِ التي أعطيتها
تعبًا يجاوزُ قدرتي في العدِّ
حولي جياغُ
والحقيقةُ رثَّةُ!
تَلِدُ الضلالةُ من دروبِ الرشدِ
أمهلُ بلادي شهقةً كونيَّةً
لأمدِّ نحوِ فصولِ دمعكِ حَدِّي
أحتاجُ دربًا مولعًا بالقفزِ
كي أجتازَ بالإمكانِ بابَ الصدِّ
أحتاجُ أن أرمي البلادَ بغيمةٍ
وأحيلَ حظِّي مع غدي
للتردِ...
هذي البلادُ
تشدني للموتِ حتَّى
إنني...
خلتُ التصبّرَ نِدِّي..!
وقصدتُ غربتكِ العتيقةَ
إنّما
من فرطِ خوفاي

ضاع مَنِّي قصدي!
لولا تغشّنتني القصائدُ برهَةً
وبصرتُ كَفَّ اللهُ تُمسكُ زندي!!
جدُ كذبةً لأراك
مختلفًا عنِ المألوفِ
منزاحًا معي للجدِّ
أو عالمًا غصَّ البياضُ مُغايِرًا
إني أُعيدُكَ من غدي المسودِّ..!!

أخشى عليك

أخشى عليك من الضياعِ ومَنِّي
وأخاف من وَلِهٍ يُخَيِّبُ ظنِّي
لم يقترفني الشكُّ..
كنت مُجَلِّبًا بالكبرياءِ
وكنْتُ أحسبُ أنّي...
في وجهك احتشدتُ قصائدُ لهفتي
وأتيثُ أقرأ طالعي بالبرنِّ
والآن ضيِّعني حديثك..
فابتعد..
ما عاد يجدي

أن أقولَ: أعني!

جيش الطين: هو جيش التيراكوتا الذي بناه الإمبراطور الأول للصين «كين شين هوانج» ليتمّ دفنه معه بعد موته ليصنع لنفسه هالة وهمية من طين!

كما قيلَ عن «راينر ريلكه» الشاعر الألماني الذي قتلته وردة في حديقة منزله السويسري، بعد أن جرحته فاكتشف إصابته باللويميا ومات.